فضائل الشام

[ق/ ١أ] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منجي من شاء من عباده المؤمنين من الهلكة ، ومصطفي ما شاء من بلاده بمزيد الإيمان والبركة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فطوبى لمن وحده ، وتبًّا لمن أشركه .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المخصوص بالفضل الذي ما بلغه سواه ولا أدركه ، مولده بمكة ، ومهاجره طَيْبَة ، وملكه بالشام فهي لأمته خير مملكة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى طريقه وسلكه ، وبعد .

فإن الله ـ تعالى ـ جعل البلدة الحرام مبدأ لخلقه وأمره ؛ فأول ما خلق من الأرض مكان البيت ، ومنه دُحيتِ الأرض وهو أول مسجد وضع على وجه الأرض لعِبَادَةِ الله ـ تعالى ـ وتوحيده ، وفيه ابتدأت رسالة خاتم النبيين ، وأنزل الكتاب المبين ، وجعل الشام منتهى الخلق والأمر ، ففي آخر الزمان يستقر الإيمان وأهله بالشام ، وهي أرض المحشر والنشر للأنام .

وقد جمعت في هذا الكتاب ما ورد في حماية الشام وصيانتها بما فيها من الإيمان والإسلام تطييبًا لقلوب المؤمنين [ق/ ١ب] وتسكينًا لهم مما حدث بالشام من الحوادث المزعجة في سنة إحدى واثنين وتسعين بعد سبع مئين من هجرة إمام المتقين ، وخاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، والله المسئول أن يحسن لنا وللمسلمين العاقبة ، وأن يجعلنا من الطائفة القائمة بالحق الغالبة .

وقد قسمته إلى عشرة أبواب ، والله الموفق للصواب .

الباب الأول : فيما ورد في الأمر بسُكنى الشام .

الباب الثاني : فيما ورد في استقرار العلم والإيمان بالشام .

الباب الثالث : فيما ورد في حفظ الشام من الفتن .

الباب الرابع : فيما ورد في استقرار خيار أهل الأرض في آخر الزمان بالشام، وأن الخير فيها أكثر منه في سائر بلاد المسلمين .

الباب الخامس : فيما ورد في أن الطائفة المنصورة بالشام .

الباب السادس : فيما ورد في أن الأبدال بالشام .

الباب السابع : فيما ورد في بركة الشام .

الباب الثامن : في حفظ الله الشام بالملائكة الكرام .

الباب التاسع : فيما ورد في بقاء الشام بعد خراب غيرها من الأمصار.

الباب العاشر :فيما ورد في فضل دمشق بخصوصها .

[ق/ ١٢] وبالله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

* * *

الباب الأول
ما ورد في الأمر بسُكْنَى الشام

عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله ﷺ : « **سيصير الأمر أن يكون أجناداً مجندة ؛ جند بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق** . فقال ابن حوالة : خِرْ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك ! فقال : **عليك بالشام ؛ فإنها خِيرَةُ الله من أرضه ، يجتبي إليها خِيرَتَهُ من عباده ، فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم ، واسقوا من غُدُرِكم** [1] ، **فإن الله توكَل** - وفي رواية : **تكفل - لي بالشام وأهله** » .

خرجه الإمام أحمد [2] وأبو داود [3] وابن حبان في صحيحه [4] ، والحاكم [5] وقال : صحيح الإسناد . وقال أبو حاتم الرازي [6] : هو حديث صحيح حسن غريب .

قلت : وله طرق كثيرة ، قد ذكرتها في شرح كتاب الترمذي مستوفاة .

وخرّج البزار [7] نحوه ، من حديث أبي الدرداء ، وخرج البزار [8] أيضًا، والطبراني [9] نحوه من حديث ابن عمر .

---

(١) جمع غدير ، وهو حوض الماء .
(٢) (٤/ ١١٠) .
(٣) برقم (٢٤٨٣) .
(٤) برقم [(٧٣٠٦) إحسان] .
(٥) في المستدرك (٤/ ٥١٠) .
(٦) كما في العلل (٢/ ٤٢١) .
(٧) برقم [(٢٨٥١) - كشف] .
(٨) [(٢٨٥٢) كشف] .
(٩) في « الأوسط » (٣٨٥١) .

وخرّج الطبراني أيضًا من حديث واثلة بن الأسقع [(١)] ، والعرباض[(٢)] بن سارية .

وخرّج الإمام أحمد [(٣)] والترمذي [(٤)] وابن حبان [(٥)] في صحيحه من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « **تخرج نار من حضرموت فتسوق الناس** [ق/ ٢ب] **قلنا : يا رسول الله ، ما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام** » وصححه الترمذي .

وخرّج الإمام أحمد [(٦)] والترمذي [(٧)] من حديث بهز بن حكيم [(٨)] قال: «**قلت يا رسول الله ، أين تأمرني ؟ قال : ها هنا . ونحى بيده نحو الشام . قال : إنكم محشورون رجالا وركبانًا ، وتخرون على وجوهكم** » .

وفي رواية خرج الإمام أحمد [(٩)] : « وأشار بيده إلى الشام ، فقال : إلى ها هنا تحشرون » وصححه الترمذي أيضًا .

وخرّج الإمام أحمد [(١٠)] من حديث أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ قال: «**عليكم بالشام** » .

وخرج الطبراني [(١١)] من حديث ابن عباس قال : « جاء رجل إلى رسول الله

---

(١) في « الكبير » (٢٢/ برقم ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨) .
قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٥٩): رواه الطبراني من طريقين ، وفيهما المغيرة بن زياد، وفيه خلاف ، وبقية رجال أحد الطريقين رجال الصحيح .
(٢) (١٨ / برقم ٦٢٧) .
(٣) (٢/ ٨ ، ١١٩) .
(٤) برقم (٢٢١٧) وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح ... الخ .
(٥) برقم (٧٣٠٥ / إحسان) .
(٦) (٥/ ٣ ، ٥) .
(٧) برقم (٢١٩٢ ، ٢٤٢٤ ، ٣١٤٣) . وقال : هذا حديث حسن .
(٨) كذا بالأصل ، ولعل مقصوده السلسلة كلها ؛ فاقتصر على أولها .
(٩) (٤/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧) .
(١٠) (٥/ ٢٤٩) .
(١١) في « المعجم الكبير » (١١/ ١١١٤٩) ، وفي الأوسط (٣٧٨ ـ مجمع البحرين).
قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٢): وفيه يحيى بن سليمان المدني وهو ضعيف .

ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أريد الغزو في سبيل الله ، قال : **عليك بالشام ؛ فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله** » .

وخرج الإمام أحمد [1] من حديث أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ: «**كيف تصنع إن أُخرجت من المدينة** ؟ قلت : إلى السَّعة والدَّعة أنطلق ، حين [2] أكون حمامةً من حمام مكة . **قال : فكيف تصنع إن أُخرجت من مكة** ؟ قلت : إلى السَّعة والدَّعة ، إلى الشام والأرض المقدسة . **قال : فكيف تصنع إن أُخرجت من الشام** ؟ قلت : إذًا والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي . **فقال :أو خيرٌ من ذلك** [ق/ ١٣] **تسمع وتطيع ، وإن كان عبدًا حبشيًّا** » .

وخرج ابن أبي خيثمة من حديث ذي الأصابع ، أنه قال : « يا رسول الله ، أين تأمرنا إن ابتلينا بالبقاء بعدك ؟ قال : **عليك بالشام** » .

وخرج الترمذي [3] من حديث ابن عمر « أن مولاة له أتته فقالت : اشتد عليّ الزمان ، وأنا أريد أن أخرج إلى العراق ، قال : **فهلا إلى الشام ؛ أرض المنشر** ... » وذكر الحديث ، وقال : حسن غريب [4].

وروى يحيى بن سعيد عن عبد الله بن هبيرة « أن أبا الدرداء كان قاضيًا بالشام فكتب إلى سلمان : هلم إلى الأرض المقدسة ، أرض الجهاد » .

وروى الطبراني [5] من حديث أرطاة بن المنذر قال : حدثني أبو الضحاك ، قال : « أتيت ابن عمر فسألته : أين أنزل ؟ فقال :إنَّ الناصية الأولى من أصحاب رسول الله ﷺ ساروا بلواء رسول الله ﷺ حين نزلوا الشام ، ثم نزلوا حمص خاصة ، فانظر ما كانوا عليه فأته » .

وروينا من حديث ابن ثوبان عن منصور بن المعتمر عن علقمة قال : « قدم

---

(١) (٥/ ١٧٨ ، ١٧٩) .

(٢) في « المسند » « حتى » .

(٣) برقم (٣٩١٨) .

(٤) في المطبوع « حسن صحيح غريب » .

(٥) وأخرجه من طريقه ابن عساكر « في تاريخه » (١/ ٩٠) .

كعب على عمر المدينة ، فقال له عمر : يا كعب ، ما يمنعك بالنزول [1] بالمدينة ، فإنها مهاجر رسول الله ﷺ وبها مدفنه ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، [ق/ ٣ب] إني وجدت في كتاب الله المنزل في التوراة ، أن الشام كنز الله في أرضه ، وبها كنز الله من عباده » .

ورواه عبد الرزاق [2] عن معمر ، عن قتادة : « أن كعبًا قال لعمر : إني وجدت . . . » فذكره .

وروى إبراهيم بن أدهم عن عطاء الخراساني قال : لما هممت بالنُّقلة من خراسان شاورت من بها من أهل العلم : أين ترون أن أنزل بعيالي ؟ فكلهم يقول: عليك بالشام ، ثم أتيت البصرة فشاورت من بها : أين ترون أن أنزل بعيالي ؟ فكلهم يقول : عليك بالشام ، ثم أتيت الكوفة فشاورت من بها من أهل العلم : أين ترون أن أنزل بعيالي ؟ فكلهم يقول : عليك بالشام ، ثم أتيت مكة فشاورت من بها من أهل العلم : أين ترون لي أن أنزل بعيالي ؟ فكلهم يقول : عليك بالشام ، ثم أتيت المدينة : فسألت من بها من أهل العلم : أين ترون لي أن أنزل بعيالي ؟ فكلهم يقول : عليك بالشام . خرّجه ابن أبي خيثمة .

وروى الصلت بن حكيم عن وهب بن منبه ، قال : قال هرم بن حيَّان لأويس القرني : يا أخي ، إني أخاف الوحشة من بعدك ، فقال أويس: ما ظننت أن أحدًا يعرف الله ـ عز وجل ـ فيستوحش معه ، قال: قلت له : [ق/ ٤أ] فأين أكون ؟ قال : فأومأ بيده نحو الشام . قال : فقلت : كيف أصنع بالمعيشة ؟ قال: إن خالط هذه النفوس الضعف فما ينفعها شيء .

وذكر أبو بكر الخلال في كتاب « الجامع » عن أبي بكر المروذي قال: سئل أبو عبد الله ـ يعني : أحمد بن حنبل ـ : أين ترى إذا كره المكان الذي هو فيه أن ينتقل ؟ قال : إلى المدينة ، قيل : فغير المدينة ؟ قال : مكة . قيل : فغير هذا ؟

---

(١) في « تاريخ دمشق » « من النزول » .

(٢) في جامع معمر برقم (٢٠٤٥٩) .

قال : الشام ، والشام أرض المحشر ، ثم قال : دمشق ، لأنها يجتمع إليها الناس إذا غلبت عليهم الروم .

ونقل إسحاق بن إبراهيم بن هانئ وأبو طالب عن أحمد ، قريبًا من ذلك ، زاد أبو طالب : قلت له : فأصير إلى دمشق ؟ قال : نعم . قلت : فالرملة ؟ قالا : لا ، هي قريبة من الساحل .

ونقل حنبل عن أحمد قال : إذا لم يكن للرجل حرمة فالساحل والرباط أعظم للأجر ، يَردُّ عن المسلمين ، والشام بلد مبارك .

ونقل أبو داود عن أحمد أنه قيل له : هذه الأحاديث التي جاءت أن الله تكفل لي بالشام وأهله ، ونحو هذا قال : ما أكثر ما جاء في هذا . قيل له : فلعله في الثغور . قال : لا . وقال : أرض بيت المقدس أين هي ؟ ولا يزال أهل الغرب [ق/ ٤ب] ظاهرين على الحق ، هم أهل الشام .

ونقل يعقوب بن بختان قال : سمعت أبا عبد الله - يعني: أحمد - يقول : كنت آمُر بحمل الحريم إلى الشام ، فأما اليوم فلا .

ونقل مهنّا وبكر بن محمد وأبو الحارث عن أحمد نحوه .

وزاد في روايتهما قال : لأن الأمر قد اقترب .

زاد مهنّا قال : أخاف على الذرية من العدو .

وقال جعفر بن محمد : سألت أبا عبد الله عن الحرمة ، قلت : دمشق ، فاعجبه ذلك ، وأحسبه قال : نعم .

ونقل حنبل ، قيل لأبي عبد الله : فأين أحب إليك أن ينزل الرجل بأهله وينتقل؟ قال: كل المدينة معقل للمسلمين مثل دمشق.

قال أبو بكر الخلال : كل ما ذكروه عن أبي عبد الله - يعني : أحمد - من معاقل المدن ، ثم ذكرهم عند التوفي بآلائها أيضًا فهذا لما يبلغه من الحوادث ، فأما ذكرهم عنه دمشق فهي عنده معقل دون الشام ودون غيرها إلا ما ذكر في أول

الباب من محبة المدينة على غيرها . انتهى .

وحاصل ما نُقِل عن الإمام أحمد أنه يُستَحَبُّ سُكنَى الشام والانتقال بالذرية والعيال إلى معاقلها كدمشق ، فأما أطرافها وثغورها القريبة من السواحل فلا يستحب سكناها بالذرية ، لما يخشى عليهم [ق/ ١٥] من إغارة الكفار ، وإنما يستحب الإقامة بها للرباط بدون نقل النساء والذرية.

وكل ما كان من بلد من بلدانها أقرب إلى السواحل ، وأشد خوفًا، فإنه يكره نقل الذرية إليه .

فأما الأحاديث في فضائل الشام فلا تختص عنده بثغورها ، بل هي عامة لجميع أرض الشام، كبيت المقدس، وما والاه ودمشق وغيرها، والله تعالى أعلم.

وكذلك كره الأوزاعي نقل الذرية إلي الثغور التي يخشى عليها من العدو دون الثغور التي يغلب عليها الأمن من العدو .

وفي كتاب « المراسيل » (١) لأبي داود عن الوضين بن عطاء عن مكحول والقاسم أبي عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تنزلوا الذرية** ـ يعني ـ بإزاء العدو » .

وروى جويبر ، عن الضحاك ، عن النبي ﷺ قال : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يعرض ذريته لسبَاء المشركين** » خرّجه أبو إسحاق الفزاري في كتاب « السير » وهو مرسل ، وجويبر ضعيف .

وروى أبو إسحاق عن الحسن بن الحسن عن عمر بن عبد العزيز أنه صرف قومًا قدموا عليه من اليمامة أرادوا سُكنى دمشق عنها ، فقالوا : اختر لنا ، قال : قِنَّسرِين .

[ق/ ٥ب] وهكذا كان عمر بن العزيز يختار لنفسه بلاد قنسرين على دمشق، وإنما اختار هذا لقرب العدو ، وكون مقامه فيه أنفع للمسلمين ؛ لتجهيز الجيوش ووصول الأخبار ، وغير ذلك من مصالح العامة . والله أعلم .

---

(١) برقم (٣٤٤) .

الباب الثاني
ما ورد في استقرار العلم والإيمان بالشام

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال : « إني رأيت كأن عمود الكتاب [1] انتزع من تحت وسادتي ، فأتبعته بصري ، فإذا هو نور ساطع عُمِدَ به إلى السماء ، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام » خرّجه الحاكم[2] وقال : صحيح على شرط الشيخين .

وفي رواية خرّجها [أبو] [3] القاسم بن عساكر في « تاريخ دمشق »: «فأوّلتُه المُلك » .

وللحديث طرق عن عبد الله بن عمرو ، قد ذكرتها في شرح الترمذي.

وخرّجه الإمام أحمد [4] من حديث أبي الدرداء ، وعمرو بن العاص [5] عن النبي ﷺ بنحوه .

وخرّجه الطبراني [6] من حديث عمر بن الخطاب وابنه عبد الله [7] - رضي

---

(١) في الحاشية : لعله الإيمان ، وما في « المستدرك » للحاكم هو الموافق للأصل.
(٢) (٤/ ٥٠٩) .
(٣) سقطت من الأصل والصواب إثباتها ، وهي كنية ابن عساكر « رحمه الله » .
(٤) (٥/ ١٩٨ ، ١٩٩) .
(٥) (٤/ ١٩٨) .
(٦) في « مسند الشاميين » (١٥٦٦) .
(٧) في « الأوسط » (٢٧١٠) من حديث عبد الله بن عمرو ، وكذا في مجمع البحرين، ومجمع الزوائد ، ولعله تصحيف قديم .
وقد ساق ابن عساكر الحديث في تاريخه نفس مساق ابن رجب عازيًا الحديث لابن عمر، ولم أقف على أحد ذكر أبا قلابة في الرواة عن عبد الله بن عمرو وفي تهذيب الكمال (١٤/ ٥٤٢) ذكر المزي رواية لأبي قلابة عن ابن عمر .

الله عنهما ـ ويروى نحوه من حديث أبي أمامة وعائشة ، وفي إسناديهما ضعف .

وخرّج الإمام أحمد [(١)] والنسائي [(٢)] [ق/١٦] من حديث سلمة بن [نفيل] [(٣)] سمع النبي ﷺ يقول : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم ، يرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ، ألا إن [عقب] [(٤)] دار المؤمنين الشام** » .

وروى أبو القاسم الحافظ [(٥)] بإسناده عن أبي الدرداء أنه كان بدمشق فسأله معاوية أن يرجع إلى حمص ، فقال :يا معاوية ، أتأمرني بالخروج من عقر دار الإسلام.

وعقر الشيء : أصله ، ومنه قول النبي ﷺ : « **إني لَبِعُقْرِ حوضي** » أي: عند أصله .

وروى شهاب بن خراش ، عن سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : « **يأتي عليكم زمان لا يبقى مؤمن إلا لحق بالشام** » .

خرجه أبو القاسم الدمشقي الحافظ في « تاريخه » [(٦)] وقال : رواه ابن المبارك ، وابن مهدي ، وقبيصة، و[أبو] [(٧)] حذيفة ، عن سفيان ، فوقفوه على عبد الله بن عمرو، وهو المحفوظ .

قلت : وكذا خرّجه عبد الرزاق [(٨)] في « كتابه » عن معمر ، عن الأعمش.

---

(١) (٤/ ١٠٤) .
(٢) (٦/ ٢١٤) .
(٣) في الأصل « نوفل » والتصويب من مصادر التخريج وتحفة الأشراف .
(٤) في الحاشية لعله : « عقر » وهو الموافق لرواية أحمد ، والنسائي .
(٥) في « تاريخ دمشق » (١/ ١٠٦) .
(٦) (١/ ٣٠١) .
(٧) في الأصل : « أبي » والصواب ما أثبته .
(٨) برقم (٢٠٧٧٨) .

وخرّج ابن عدي [1] من رواية أحمد بن كنانة ، عن مقسم ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « **إذا ذهب الإيمان من الأرض وجد ببطن الأردن** ».

وقال : حديث منكر ، وأحمد بن كنانة شامي [ق/ ٦ب] منكر الحديث.

وروى المسعودي ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال : مَدَّ الفُرات على عهد عبد الله بن مسعود ، فكره الناس مَدَّه ، فقال عبد الله : يا أيها الناس ، لا تكرهوا مَدَّه ، فإنه يوشك أن يلتمس فيه ملء طست من ماء فلا يوجد ، وذلك حين يرفع كل ماء إلى عنصره ، ويكون الحساء وبقية المؤمنين بالشام ».

ورواه الأعمش ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود بنحوه ، إلا أنه ذكر فيه أن الماء قل بالفرات ، وقال فيه : « ويبقى الماء والمؤمنون بالشام ».

وخرّجه عبد الرزاق في « كتابه » [2] عن معمر ، عن الأعمش ، عن القاسم ابن عبد الرحمن قال : « شُكِي إلى ابن مسعود الفرات ، فقالوا: نخشى أن ينفتق علينا ، فلو أرسلت له من يَسْكُره ، فقال عبد الله : «لا نسكره ؛ فوالله ليأتين على الناس زمان لو التمستم فيه ملء طست من ماء ما وجدتموه ، وليرجعن كل ماء إلى عنصره ، ويكون بقية الماء والمسلمين بالشام ».

وروى سعيد بن راشد القيسي عن عطاء عن ابن عمر ، قال : «يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن إلا لحق بالشام » [3].

وروى أبو مسهر ، حدثنا صدقة بن خالد ، سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يقول : كان يقال: « من أراد العلم فلينزل [بداريا، بين عنس] [4] وخولان.

---

(١) في « الكامل » (١/ ١٦٨) .

(٢) برقم (٢٠٧٧٩) .

(٣) تاريخ دمشق (١/ ٣٠١) .

(٤) في الأصل : « بدار بين عبس » والصواب ما أثبتناه وهي بلدة « داريا » وقد أورد السمعاني هذا النص في « فضائل الشام » (٣٦) .

[ق/ ٧أ] وروى ضمرة ، عن رجاء بن أبي سلمة ، عن عطاء الخراساني قال : ما رأيت فقيها أفقه إذا وجدته من شامي .

وقال [يعقوب] (١) بن سفيان (٢) : سمعت الحسن بن الربيع يقول : سمعت ابن المبارك يقول : ما رحلت إلى الشام إلا لاستغني عن حديث أهل الكوفة .

وقد ذكرنا في أول الباب الرواية عن النبي ﷺ بتأويل آية استقرار الكتاب بالشام بالملك ، فإن الكتاب إنما يقام به بملك يؤيده ويقاتل به من خرج عنه ، كما جمع الله بين الأمرين في قوله : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد : ٢٥] وروى العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «الخلافة بالمدينة ، والملك بالشام » (٣) .

وروى شهاب بن خراش ، حدثنا عبد الملك بن عمير ، عمن حدثه قال : قال رسول الله ﷺ : « خلافتي بالمدينة ، وملكي بالشام » (٤) .

وروى الوليد بن مسلم ، عن مروان بن جناح ، عن يونس بن ميسرة بن حَلْبَس قال : قال رسول الله [ق/ ٧ب] ﷺ : « هذا الأمر كائن بعدي بالمدينة ثم بالشام ثم بالجزيرة ثم بالعراق ثم بالمدينة ثم ببيت المقدس ، فإذا كان ببيت المقدس فثمَّ عُقْر دارها وإن يُخرجها قوم فتعودُ إليهم أبداً » (٥) .

قال أبو القاسم الحافظ : يعني بقوله : بالجزيرة أمر مروان بن محمد الحمار.

وبقوله : بالمدينة بعد العراق ، يعني به : المهدي الذي يخرج آخر الزمان ثم

---

(١) في الأصل : الحسن ، والصواب : يعقوب صاحب كتاب المعرفة والتاريخ ، والأثر عنده (٢/ ٧٥٨) .

(٢) في « المعرفة والتاريخ » (٢/ ٧٥٨) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ١٨٣) .

(٤) أخرجه ابن عساكر : ١/ ١٨٥) .

(٥) أخرجه ابن عساكر (١/ ١٨٥) .

ينتقل إلى بيت المقدس ، وبها يحاصره الدجال ، فالله أعلم .

وروي عن ابن عباس « أنه سأل كعبًا : كيف تجد نعت النبي ﷺ في التوراة؟ قال كعب : نجده محمد بن عبد الله ، يولد بمكة ، ويهاجر إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام »[1] وقد روي هذا عن كعب من وجوه كثيرة ، وفي بعض ألفاظه : «سلطانه بالشام » .

* * *

(١) خرجه الدارمي في « سننه » (٨) .

الباب الثالث
فيما ورد في حفظ الشام من الفتن وأنها معقل المسلمين في ذلك الزمن

قد تقدم في الباب الأول حديث ابن عمر ، وبهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده في المعنى .

وفي الباب الثاني حديث « **أن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام** » .

وفي رواية خرجها الطبراني[1] [ق/ ١٨] من حديث عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال : « **رأيت في المنام أخذوا عمود الكتاب فعمدوا به إلى (السماء)**[2] **؛ فإذا وقعت الفتنة فالأمر بالشام** » .

وفي مسند الإمام أحمد [3] عن ابن حوالة قال : « **قال لي رسول الله ﷺ : يا ابن حوالة ، كيف تصنع في فتنة تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر؟** [4] قلت: أصنع ماذا يا رسول الله ؟ قال : **عليك بالشام** » .

وروى ثور بن يزيد ، عن حفص بن بلال بن سعيد [5] ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال : « **إذا وقعت الفتن فهاجروا إلى الشام ؛ فإنها من الله بمنظر ، وهي أرض المحشر** : خرجه أبو القاسم الحافظ [6] وهو مرسل .

---

(١) في المعجم الأوسط (٢٧١٠) .
(٢) كذا بالأصل وفي « المعجم » « الشام » .
(٣) (٥/ ٣٣) .
(٤) أي قرون بقر شبه الفتنة بها لشدّتها وصعوبة الأمر فيها، وراجع « النهاية » (٣/ ٦٧).
(٥) كذا بالأصل وفي « تاريخ دمشق » : سعد .
(٦) (١/ ١٧١).

وروى حماد بن سلمة ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده « أن النبي ﷺ قال لأبي ذر : **إذا رأيت البناء قد بلغ مبلغًا ـ يعني: ـ المدينة ، فعليك بالشام**» .

وروي معناه عن الحسن ، عن أبي أَسِيدِ الأنصاري ، عن النبي ﷺ.

وروى نافع ، عن ابن عمر ، عن كعب قال : « **يوشك نار تخرج من اليمن تسوق الناس إلى الشام ، تغدو معهم إذا غدوا ، وتروح معهم إذا راحوا ، فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام** » .

وروى قطن بن وهب ، عن مولاة [ق/ ٨ب] لعبد الله بن عمر « أنها أرادت الجلاء في الفتنة واشتد عليها الزمان فاستأمرت عبد الله بن عمر ، فقال : أين ؟ قالت : العراق ، قال: فلا إلى الشام ، إلى المحشر » .

وروى هشام بن عمار ، حدثنا الوليد ، حدثنا خليد وسعيد ، عن قتادة «في قوله تعالى : ﴿ **وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٧١]، قال : أنجاهما الله إلى الشام أرض المحشر والمنشر ، وبها يجتمع الناس رأسًا واحدًا ، وبها ينزل عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ وبها يُهْلك الله المسيح الكذاب».

وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا ضمرة ، عن ابن شوذب قال : تذاكرنا الشام قال : فقلت لأبي سهل : أما بلغك أنه يكون بها كذا؟ قال : بلى ، ولكن ما كان بها فهو أيسر مما يكون بغيرها .

وروى نعيم بن حماد [١] ، عن أبي ربيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « **ستكون فتنة تشمل الناس كلهم ، لا يسلم منهم إلا الجند الغربي** » .

وسنذكر فيما بعد أن الشام وما والاها مكان أهل المدينة يسمونها الغرب .

وقد سبق حديث عبد الله بن حوالة عن النبي ﷺ أن الله تكفل لي بالشام

---

(١) الفتن (٨٥) .

وأهله .

وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدث به قال : [ق/ ١٩] ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه .

وروي عن عبد الله بن حوالة أنه كان إذا حدث به قال مثل ذلك أيضًا.

وبقية هذا الباب سيأتي - إن شاء الله تعالى - في الباب الأخير في ذكر دمشق، فإنه ورد أنها معقل المسلمين من الملاحم ، وأن من سكنها نجا وسنذكر فيه إن شاء الله حديث معقل المسلمين من الروم دمشق ، ومن الدجال بيت المقدس ، ومن يأجوج ومأجوج الطور ، وهذه الأماكن الثلاثة كلها من أرض الشام .

***

الباب الرابع
فيما ورد في استقرار خيار
أهل الأرض في آخر الزمان بالشام
وأن الخير فيها أكثر منه في سائر بلاد المسلمين

قد سبق حديث : « أنها صفوة الله من بلاده ، يسوق إليها خيرته من عباده » .

خرّج الإمام أحمد (١) وأبو داود (٢) واللفظ له من حديث قتادة ، عن شهر ابن حوشب ، عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة ، فخيار أهل الأرض ألزمهم مُهَاجَر إبراهيم ، وتنفي الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضهم (٣) ، وتَقْذَرُهُم (٤) نفس الرحمن ، وتحشرهم النار [ق/ ٩ب] مع القردة والخنازير » .

وعند الإمام أحمد (٥) : « ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم » .

وعنده في ذكر النار : « تبيت معهم إذا باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا ، وتأكل من تَخَلَّف » (٥) .

وخرّجه نعيم بن حماد في كتاب « الفتن » (٦) وعنده : « وتحشرهم نار من

---

(١) (٢/ ٢٠٩).

(٢) برقم (٢٤٧٤) .

(٣) في « سنن أبي داود » أرضوهم ـ بالجمع .

(٤) تَقْذُرهم : تكرههم أي تكره خروجهم إلى الشام ومقامهم بها يقال : قذِرت الشيء أقذرُه إذا كرهته . النهاية (٤/ ٢٨) .

(٥) (٢/ ١٩٩) .

(٦) برقم (١٧٦٧) .

عدن مع القردة والخنازير » .

وقد روي موقوفًا على عبد الله بن عمرو ، ورواه أبو جناب الكلبي، عن شهر ، عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ بنحوه .

خرّجه من طريقه الإمام أحمد [1] ، ورواية قتادة ومن تابعه أشبه ، وقد رواه عبد الله بن صالح ، عن موسى بن علي [بن] رباح [2] ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ خرّجه من طريقه الحاكم في « المستدرك » [3] وقال : صحيح على شرط الشيخين . وفيما قاله نظر .

وقد روي هذا الحديث عن الأوزاعي ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ ولم يسمعه الأوزاعي من نافع ، إنما بلغه عنه ، ولم يسم من حدثه عنه ، والله أعلم .

وخرّج الحاكم [4] من حديث عفير بن معدان سمع سليم بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: **« الشام صفوة الله من بلاده يسوق إليها صفوة عباده، من خرج من الشام** [ق/ ١١٠] **إلى غيرها فبسخطه ، ومن دخلها من غيرها فبرحمته»** .

وقال : صحيح الإسناد على شرط مسلم ، كذا قال ، وعفير بن معدان ضعيف الحديث .

وروى إسماعيل بن عياش ، عن عبد العزيز بن [عبيد] الله [5] ، عن القاسم، عن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ قال : **« صفوة الله من أرض الشام ، وفيها صفوته ممن خلقه وعباده »** وخرّجه الطبراني [6] وعبد العزيز هذا فيه ضعف .

ويروى نحوه من حديث معاذ عن النبي ﷺ بإسناد ضعيف .

---

(١) (٢/ ٨٤) .

(٢) في الأصل علي عن رباح ، والتصويب من المستدرك وكتب التراجم .

(٣) (٤/ ٥١٠) .

(٤) (٤/ ٥٠٩ ـ ٥١٠) .

(٥) في الأصل : « عبد الله » ، والتصويب من كتب التراجم وإسناد الطبراني .

(٦) في « الكبير » (٨/ ٧٧٩٦) ، و « مسند الشاميين » (١٣٤١) .

وفي مسند الإمام أحمد [(١)] من حديث أبي المثنى ، عن أبي أمامة قال: « **لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق** » وهذا موقوف .

وخرّج الطبراني [(٢)] من حديث أنس قال: «قلت» : يا رسول الله ، أين الناس يوم القيامة؟ قال: « **في خير أرض الله وأحبها إليه ؛ الشام ، وهي أرض فلسطين** ».

وهو منكر ، وفي إسناده : إبراهيم بن حرب العسقلاني، قال العقيلي [(٣)] : حدث بمناكير .

وروى معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا فسد أهل الشام ، فلا خير فيكم ، ولا تزال طائفة من أمتي منصورين ، لا يضرهم من خذلهم، حتى تقوم الساعة** » .

خرجه الإمام أحمد [(٤)] [ق/ ١٠ب] والترمذي [(٥)] ، وقال : « حسن صحيح » وابن حبان في [صحيحه] [(٦)] [(٧)] .

وخرج ابن ماجه [(٨)] آخره .

وروى أبو خليد الدمشقي ، عن الوضين بن عطاء ، عن مكحول ، عن عبدالله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : « **الخير عشرة أعشار ، تسعة بالشام ، وواحد في سائر البلدان ، والشر عشرة أعشار ، واحد بالشام ، وتسعة في سائر البلدان ، وإذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم** ».

---

(١) (٥/ ٢٤٩) .

(٢) في « مسند الشاميين » برقم (٢٣١٤) .

(٣) في « الضعفاء الكبير » (١/ ٥١) .

(٤) (٢/ ٤٣٦)، (٤/ ٣٤ ، ٣٥) .

(٥) برقم (٢١٩١) .

(٦) سقطت من الناسخ .

(٧) برقم (١٥٤٦١ ـ إحسان) .

(٨) برقم (٦) .

في إسناده ضعف وانقطاع ، ولعله موقوف .

وروى الأعمش ، عن عبد الله بن ضرار الأسدي ، عن أبيه ، عن ابن مسعود قال : « قسم الله الخير فجعله عشرة أعشار ، فجعلت [1] تسعة أعشار بالشام وبقيته في سائر الأرض ، وقسم الشر ، فجعله عشرة أعشار ، فجعل جزءاً منه في الشام ، وبقيته في سائر الأرضين » .

وقيل: عن الأعمش ، عن عبد الله بن سراقة ، عن أبيه ، عن ابن مسعود.

وقيل : عن الأعمش ، عن سعيد بن عبد الله بن ضرار ، عن أبيه ، وعن خيثمة قالا : قال عبد الله . . . فذكره [2] .

خرّجه ابن أبي خيثمة .

وروى زياد بن عِلاَقة ، عن ثابت بن قُطبة ، عن عبد الله بن مسعود، قال : «إن تسعة أعشار الخير بالشام ، وعُشْر بغيرها ، وإن تسعة أعشار الشر بغيرها وعُشْر بها ، وسيأتي عليكم زمان يكون أحب [ق/ ١١١] مال الرجل فيه حمر ينتقل عليها إلى الشام .

وقيل : عن زياد بن علاقة ، عن قطبة بن مالك ، عن ابن مسعود.

وقد روي هذا المعنى مرفوعًا ، من وجه ضعيف ، من رواية بقية بن الوليد ، عن صباح بن مجالد ، عن عطية ، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « إذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة خرج مردة الشياطين كان حبسهم سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ في جزيرة العرب ، فذهب تسعة أعشارهم في العراق يجادلونهم، وعُشْر بالشام ».

خرجه العقيلي [3] ، وقال : لا أصل لهذا الحديث .

---

(١) كذا بالأصل وفي فضائل الشام للربعي (٦) : « فجعل » .
(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ١٤٤) من طريق ابن أبي خيثمة .
(٣) في « الضعفاء الكبير » (٢/ ٢١٣) .

وخرجه [ابن] [1] عدي [2] من طريق بقية ، عن عبد الواحد بن زياد ، عن الصباح . . . فذكره . وقال : الصباح هذا ليس بالمعروف ، وهو من مشايخ بقية الذين لا يروي عنهم غيره .

وروي عن كعب الأحبار ، قال : الخير عشرة أجزاء ، فتسعة أجزاء الخير في الشام ، وجزء في سائر الأرضين .

خرجه ابن أبي خيثمة [3] .

وخرج الطبراني [4] من حديث ابن وهب : أخبرني ابن [لهيعة][5] ويحيى [ابن] [6] أيوب عن عقيل عن الزهري عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة عن الأخنس عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ : « **دخل إبليس العراق فقضى حاجته ، ودخل الشام فطردوه ، حتى بلغ [بساق]** [7] **، ودخل مصر** [ق/ ١١ب] **فباض فيها وفرخ ، وبسط عبقريه** » . وقال : تفرد به ابن وهب بهذا الإسناد . وفي رواية عن الطبراني قال ابن وهب : أرى ذلك في فتنة عثمان ، لأن الناس افتتنوا فيه ، وسلم أهل الشام .

وروي من وجه آخر من رواية خطاب بن يوسف ، حدثنا عباد بن كثير عن سعيد عن قتادة عن سالم عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ : «**إن الشيطان أتى العراق فباض فيهم وأفرخ ، ثم إلى مصر ، فبسط عبقريه وجلس ، ثم أتى إلى الشام فطردوه** » .

وروي موقوفًا فرواه يعقوب بن [سفيان] [8] ثنا إبراهيم بن المنذر ، حدثني

---

(١) سقطت من الناسخ والصواب إثباتها .

(٢) في « الكامل (٤/ ٨٥) .

(٣) ومن طريقة ابن عساكر (١/ ١٤٧) .

(٤) في الكبير (١٢/ ١٣٢٩٠) ، والأوسط (٦٤٣١) .

(٥) في الأصل : « أبي ربيعة » والتصويب من مصادر التخريج .

(٦) في الأصل : « عن » والتصويب من مصادر التخريج .

(٧) هكذا بالأصل وفي المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٠٦) ، وفي « الأوسط » للطبراني ومجمع البحرين « سباق » .

(٨) كذا بالأصل وفي تاريخ دمشق « أيوب » .

[عباس] [1] بن أبي شملة ، عن موسى بن يعقوب ، عن زيد بن أبي عتاب عن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عمر[2] قال : « نزل الشيطان [بالشرق] [3] فقضى قضاءه ، ثم خرج يريد الأرض المقدسة الشام فمنع ، فخرج على ساق حتى جاء المغرب فباض بيضة ، وبسط بها عبقريه » .

وهذا الموقوف أشبه ، ويروى نحوه مختصراً بإسناد منقطع عن إياس ابن معاوية مرسلا .

وخرج الطبراني [4] من رواية أبي عبد السلام - صالح بن رستم مولى بني هاشم - عن عبد الله بن حوالة عن النبي ﷺ قال : « **إن الله يقول : [ق/ ١١ب] يا شام ، يدي عليك ، يا شام ، أنت صفوتي من بلادي ، أدخل فيك خيرة من عبادي، أنت سوط نقمتي ، وسوط عذابي ، أنت [الأندر] [5] وإليك المحشر . [ورأيت][6] ليلة أسري عموداً أبيض كأنهُ لؤلؤة تحمله الملائكة ، قلت : [ما] [7] تحملون ؟ قالوا : عمود الإسلام ، أمرنا أن نضعه بالشام ، وبينا أنا نائم إذ رأيت الكتاب اختلس من تحت وسادتي ، فظننت أن الله قد تخلى من أهل الأرض فأتبعته بصري ، فإذا هو بين يدي حتى وضع بالشام** » .

وهذه الألفاظ غير محفوظة في حديث ابن حوالة فإنه روي من طرق كثيرة ، ليس فيها شيء من ذلك وروى إسماعيل بن عياش عن الأسود بن [أحمد

---

(١) في الأصل « عياش » والتصويب من المعرفة والتاريخ للفسوي (٢/ ٣٠٥) والجرح والتعديل (٦/ ٢١٧) .

(٢) في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٠٦) ابن عمر .

(٣) في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٠٦) : « بالمشرق » .

(٤) في مسند الشاميين (٦٠١) .

(٥) في الأصل : الأنذر والمثبت من مسند الشاميين والأندر : البيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام بلغة الشام . النهاية مادة « أندر » .

(٦) بالأصل : « وأنت » وما أثبته من مسند الشاميين (١/ ٣٤٥) .

(٧) سقطت من الأصل ، واستدركتها من مسند الشاميين .

العبسي] (١) عن وهب الذماري ، قال : إن الله ـ عز وجل ـ كتب للشام : إني قدَّسْتُكِ وباركتك ، جعلت فيك مقامي ، وأنت صفوتي من بلادي ، وأنا سائق إليك صفوتي من عبادي ؛ فاتسعي لهم برزقك [ومسألتك] (٢) كما يتسع الرحم أن [وضع] (٣) فيه اثنان وسعه، وإن ثلاثة مثل ذلك ، وعيني عليك بالظل والمطر من أول السنين إلى آخر الدهر ، فلن أنساك حتى أنسى يميني ، وحتى تنسى ذات الرحم ما في رحمها .

وروى ضمرة بن ربيعة عن الوليد بن صالح قال : في [كتاب] (٤) الأول : إن الله يقول للشام [ق/ ١٢ ب] : أنت [الأندر] (٥) ومنك المنشر، وإليك المحشر ، فيك ناري ، ونُوري من دخلك ، رغبة فيك ، فبرحمتي ومن خرج منك رغبة [عنك] (٦) فبسخطي ، تتسع لأهلها كما يتسع الرحم للولد.

وخرجه ابن أبي خيثمة في « تاريخه » وزاد في آخره : مهما أعجزهم فيها ، فلن يعجزهم فيها [الخبز والزيت] (٧) .

ويروي من غير وجه عن كعب أنه وجد في الكتب السابقة أن الشام كنز الله في أرضه ، بها كنزه من عباده . وقد سبق ذكره .

ويروى أيضًا عن كعب أنه كان يقول : يا أهل الشام ، إن الناس يريدون أن يضعوكم ، والله يرفعكم ، وإن الله يتعهدكم كما يتعاهد الرجل نبله في كنانته؛ لأنها أحب أرضه إليه ، يسكنها أحب خلقه إليه ، من دخلها مرحوم ، ومن خرج منها فهو مغبون .

---

(١) كذا بالأصل ، وفي تاريخ دمشق « أحمر العنسي » .
(٢) كذا بالأصل ، وفي تاريخ دمشق : « ومساكنك » .
(٣) في الأصل : « يضع » .
(٤) في تاريخ دمشق ١١ : « الكتاب » .
(٥) في الأصل : الأنذر والتصويب من « مسند الشاميين » .
(٦) زيادة من تاريخ دمشق .
(٧) في الأصل : « الخير والذيب » والتصويب من تاريخ دمشق .

وقال الأوزاعي عن ثابت بن معبد قال الله ـ عز وجل ـ : « يا شام ، أنت خيرتي من بلادي ، أسكنك خيرتي من عبادي » .

وعن وهب بن منبه قال : « إني لأجد ترداد الشام في الكتب ، حتى كأنه ليس لله حاجة إلا بالشام » .

وعن كعب قال : « أحب البلاد إلى الله : الشام ، وأحب الشام إلى الله القدس ، وأحب القدس : جبل نابلس ، ليأتين على الناس زمان يتماسحونه بالحبال بينهم » .

[ق/ ١١٣] وروى أبو المهدي عن أبي [الزاهرية][١] عن الصنابحي يرفعه، قال: « أوصى الله إلى الشام : إنك واري ، وقراري ، وأنت [الأندر] وأنت منبت أنبيائي ، وأنت موضع قدسي ، وأنت موضع موطئي ، وإليك أسوق [خيري][٢] من خلقي ، وإليك محشر عبادي ، ولم تزل [عيني] [٣] عليك من أول يوم من الدهر إلى آخر يوم من الدهر بالظل والمطر ، وإذا عجز أهلك المال لمن يعجزهم الخبز والماء .

وروينا في كتاب « فضائل الشام » [٤] للربعي بإسناده عن يونس بن حلبس قال: « أشرف عيسى ـ عليه السلام ـ على الغوطة ، فقال : يا غوطة ، إن عجز الغني أن يجمع منك كنزاً لم يعجز المسكين أن يشبع منك خبزاً.

وروى خالد الخراساني ، حدثنا جسر ـ هو ابن الحسن ـ عن الحسن قال : «خيار أهل الشام خير من خياركم ، وشرار أهل الشام خير من شراركم ، قالوا : ولم تقول هذا يا أبا سعيد ؟ قال : لأن الله ـ تعالى ـ يقول : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١] .

---

(١) في الأصل : « الراهويه » والتصويب من تاريخ دمشق .
(٢) كذا بالأصل وفي تاريخ دمشق :« خيرتي » .
(٣) ما بين المعقوفتين من تاريخ دمشق .
(٤) برقم (٦٤) .

وقال يحيى بن صالح : سمعت إسماعيل بن عياش يقول : لما أنْ خرجت من عند المهدي لقيني هشيم بن بشير ، فقال لي : يا أبا عتيبة ، جزاك الله عن الإسلام خيرًا ، سمعت أشياخنا يقولون : صَالِحُوكم خير من صالحينا ، وطالحوكم خير من طالحينا .

[ق/ ١٣ب] أخرج ذلك كله الحافظ أبو القاسم الدمشقي في أول «تاريخه»(١) .

وروى يعقوب بن شيبة بإسناده عن الحارث بن عميرة أنه قدم على [مسعود](٢)، فقال له : ممن أنت يا ابن أخي ؟

فقال الحارث : من أهل الشام .

فقال : نعم الحي أهل الشام ، لولا واحدة ، لولا أنهم يشهدون على أنفسهم أنهم من أهل الجنة . . . وذكر الحديث .

❋ ❋ ❋

---

(١) تاريخ مدينة دمشق (١/ ٢٩٥) .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها « ابن مسعود » فإن الحارث بن عميرة ترجمه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢٧٥) وابن حبان في الثقات (٤/ ١٣٢) وقالا : يروي عن معاذ بن جبل .

الباب الخامس
فيما ورد في أن
الطائفة المنصورة بالشام

في « الصحيحين »[1] عن عمير بن هانئ أنه سمع معاوية يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : « **لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك** » .

قال عمير : فقال مالك بن يخامر : قال معاذ : وهم بالشام .

فقال معاوية : هذا مالك بن يخامر يزعم أنه سمع معاذاً يقول : وهم بالشام.

وروى حماد بن زيد عن الجريري عن مطرف عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال** » .

قال مطرف: فنظرت في هذه العصابة فوجدتهم أهل الشام .

وقد خرجه [ق/ ١١٤] الإمام أحمد[2] وأبو داود[3] بدون قول مطرف .

وخرج مسلم في « صحيحه »[4] من حديث سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا يزال الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة** » وقد فسر الإمام أحمد أهل الغرب في هذا الحديث بأهل الشام ؛ فإن التشريق والتغريب

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٦٠) ، ومسلم (١٠٣٧) .
(٢) (٤/ ٤٣٧) .
(٣) برقم :(٢٤٧٦) .
(٤) برقم (١٩٢٥) .

أمر نسبي ، والنبي ﷺ إنما قال هذا بالمدينة ، وقد سمى النبي ﷺ أهل نجد والعراق أهل المشرق ، فلذلك كانوا يسمون أهل الشام أهل المغرب ؛ لأن الشام تتغرّب عن المدينة ، كما أن نجداً تتشرّق عنها .

وكانوا يسمون البصرة هِنداً ، لأنها من جهة الهند ، ومنها يُسلك إلى الهند ، ولهذا قال خالد لما عزله عمر عن الشام : إن عمر أمرني أن [آتي] [(١)] الهند .

قال الرواي : وكانت الهند عندنا البصرة .

وفسرت طائفة أخرى الغرب المذكور في هذا الحديث بالدلو العظيم ، وقالوا: المراد بهم العرب [(٢)] ؛ لأنهم يستقون [بالغرب] [(٣)] وهذا قول علي بن المديني وغيره .

وقد وردت الأحاديث أن [العرب تهلك] [(٤)] في آخر الزمان ، فلا يبقى منهم بقية إلا بالشام ، فيرجع الأمر إلى تفسير الحديث بأهل الشام ، كما روى يونس بن أبي إسحاق ، حدثنا إدريس بن يزيد [ق/ ١٤ب] وداود بن يزيد [الأوديان][(٥)]، حدثنا والدنا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « **أول الناس هلاكًا فارس ثم [العرب]** [(٦)] **من قربها ، ثم أشار بيده قبل الشام : إلا بقية ها هنا** » [(٧)] .

ورواه سعيد بن بشير عن داود (الأزدي) [(٨)] عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **أول الناس هلكة فارس ، ثم الغرب ، إلا بقايا ها هنا** ـ يعني :

---

(١) في الأصل : « اياتي » ولعل ما ذكرته هو الصواب .

(٢) كتب في الحاشية : لعله المغرب .

(٣) في الأصل : « المغرب » والصواب ما أثبته . والغَرْب : الدَّلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور . النهاية مادة « غرب » (٣/ ٣٤٩) .

(٤) في الأصل : « الغرب يهلك » ، والسياق يقتضي ما أثبته .

(٥) في الأصل « الأزديان » ، والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٢٩٧) وانظر الأنساب لابن السمعاني (١/ ٢٢٧) فقد نسب إدريس بن يزيد بالأودي .

(٦) في الأصل « الغرب » والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٢٩٦) .

(٧) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) .

(٨) في الأصل « الأزدي » والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٢٩٦) .

بالشام »[١] .

وخرج ابن ماجه[٢] من حديث أبي أمامة « أن النبي ﷺ لما نزل خروج الدجال خارج المدينة قيل له : يا رسول الله ، فأين [العرب][٣] يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل ، وجُلُّهم ببيت المقدس » .

وقد ورد عن النبي ﷺ التصريح بأن هذه الطائفة المنصورة بالشام .

فروى يعقوب بن سفيان ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثني أبو علقمة الحضرمي أن عمير (الأسود)[٤] وكثير بن مرة الحضرمي قالا : إن أبا هريرة وابن السِّمط كانا يقولان : « لا يزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة، وذلك أن رسول الله ﷺ قال: **لا تزال عصابة من أمتي قوّامة على أمر الله ، لا يضرُّها من خالفها، تقاتل أعداء الله ، كلما ذهب حرب نشأ حرب قوم آخرين**» .

[ق/ ١١٥] يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منهم حتى تأتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم ، فيفزعون لذلك ، حتى [يلبسوا][٥] له أبدان الدروع» .

وقال رسول الله ﷺ : « **وهم أهل الشام** . ونكت رسول الله ﷺ بأصبعه يومئ بها إلى الشام حتى أوجعها »[٦] .

وذكر البخاري في « تاريخه »[٧] عن عبد الله بن يوسف نحوه .

وخرّج ابن ماجه[٨] من أوله إلى قوله : « **ولا يضرها من خالفها** » عن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) .
(٢) برقم (٤٠٧٧) مطولاً .
(٣) في الأصل « الغرب » ، والتصويب من « سنن ابن ماجه » .
(٤) في تاريخ دمشق : ابن الأسود .
(٥) في الأصل : « يلبسون » والمثبت هو الصواب نحويا .
(٦) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٤٣) .
(٧) برقم (٢٦٩١) .
(٨) برقم (٧) .

[هشام][1] بن عمار عن [يحيى] [2] بن حمزة به ، ولم يذكر في إسناده ابن السمط .

وله طريق أخرى من رواية الصعق بن حزن عن سيار بن الحكم عن جبر عن عبيدة الحمصي الشاعر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « **هذه الأمة منصورة بعدي ، منصورون أينما توجهوا ، لا يضرهم [من خالفهم] [3] من الناس حتى يأتي أمر الله ، أكثرهم من الشام** » .

وفي رواية : هم أهل الشام .

ورواة بقية بن الوليد ، حدثنا [حشرج][4] بن نباتة ، حدثني سيار أبو الحكم عن شهر بن حوشب عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ فذكره بنحوه .

ورواية الصعق بن حزن أصح . والصعق ثقة ، وشيخ بقية غير معروف .

وقد روي من حديث أنس من رواية محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي [ق/ ١٥ب] عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي . . . » فذكر الحديث ، « وقال وأومأ بيده إلى الشام » .

وذكره الترمذي في « كتاب العلل » [5] وقال : سألت البخاري عنه ، فقال: هو منكر خطأ ، إنما هو عن قتادة عن مطرف عن عمران بن حصين .

قلت : حديث قتادة عن مطرف عن عمران قد خرجه الإمام أحمد[6] وأبو

---

(١) في الأصل : « هاشم » ، والصواب ما أثبته ، وهو شيخ ابن ماجه .

(٢) في الأصل : « بحير » والصواب ما أثبته ، وهو يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن الدمشقي القاضي من الثامنة .

(٣) سقطت من الناسخ ، واستدركتها من تاريخ دمشق (١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥) .

(٤) في الأصل : خزرج . والصواب ما أثبته ، وهو حشرج بن نُباتة ـ بضم النون ثم الموحدة ثم المثناة ـ أبو مكرم الواسطي ـ أو الكوفي ـ من الثامنة . وهناك استدراك على ابن رجب ؛ لأنه قال : شيخ بقية غير معروف . وحشرج قال فيه الحافظ في التقريب: صدوق يهم ! ووثقه غير واحد من الأئمة منهم أحمد وابن معين .

(٥) برقم (٥٩٨) .

(٦) (٤/ ٤٢٩ ، ٤٣٧) .

داود [1] ، وقد سبق ذكره ، وأن الجُريريَّ رواه عن مطرف ، وذكر فيه عنه أنه قال: نظرت فيهم فوجدتهم أهل الشام .

وأما الأوزاعي فإنه روى هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من غير ذكر الشام .

قال الأوزاعي : فحدثت به قتادة فقال : لا أعلم أولئك إلا أهل الشام.

كذلك رواه الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ، وكذا رواه يحيى بن حمزة عنه إلا أنه قال : عن يحيى عن جابر ، وقال فيه : قال الأوزاعي : وحدثني به قتادة، فزعم أنهم أهل الشام .

ورواه عقبة بن علقمة عن الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة، فوصل إسناد أبي هريرة ، والمحفوظ الأول .

ورُوي من وجه آخر :

من رواية عباد بن عباد أبي عتبة البرمكي عن أبي زرعة [السيباني] [2] عن أبي وعْلَةَ [العكي] [3] [ق/ ١١٦] عن كريب السحولي ، حدثني مرة البهزي أنه سمع النبي ﷺ يقول : « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله ، وهم على ذلك ، قلنا : يا رسول الله ، وأين هم ؟ قال : بأكناف بيت المقدس** » .

خرجه الطبراني [4] وغيره إلا أن رواية الطبراني عن أبي زرعة العكي ، وهو وهم .

---

(١) برقم (٢٤٧٦) .

(٢) في « الأصل » : السفياني وهو خطأ والتصويب من المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٧٥٤).

(٣) كذا بالأصل ، وفى الكنى للبخاري ص ٧٨ « العجلي » وذكر البخاري حديث مرة البهزي .

(٤) في « الكبير » (٢٠/ برقم ٧٥٤) .

ورواهُ ضمرة بن ربيعة عن أبي زرعة الشيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ بنحوه .

وقال فيه : « قالوا يا رسول الله ، وأين هم ؟ قال : **ببيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم ، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة** » .

أخرجه ابن أبي خيثمة والطبراني[1] وقال : لم يروه عن عامر إلا الوليد ، تفرد به إسماعيل بن عياش .

وخرجه ابن عدي [2] ، وقال : هذا الحديث بهذا اللفظ ليس يرويه إلا ابن عياش عن الوليد ، والوليد بن عباد ليس بمعروف ، وحديثه غير مستقيم . انتهى.

وقد قال بعضهم في هذا الإسناد : عن عاصم الأحول ، عن أبي صالح الخولاني ، قاله أبو القاسم الدمشقي الحافظ [3] .

الوجه الثاني :رواه خيثمة بن [سليمان] [4] الحافظ ، حدثنا العباس بن الوليد ، أخبرنا محمد بن شعيب ، أخبرني أبو المغيرة [ق/ ١٦ب] عمرو بن [شراحيل] [5] العنسي أنه سمع حيان بن [وبرة] [6] المري ببيروت يحدث عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : « **لا يزال بدمشق عصابة يقاتلون على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون** » .

الوجه الثالث : من رواية محمد بن عائذ ، حدثنا الهيثم بن حميد ، حدثنا يزيد الحميري ، رفعه إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « **لا يزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها ، وعلى أبواب بيت المقدس وما**

(١) في الكبير (٨/ ١٤٥) ، ومسند الشاميين (٨٦٠) .
(٢) في « الكامل » (٧/ ٨٤) .
(٣) في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٤٠) .
(٤) في الأصل « سليم » والتصويب من « تاريخ دمشق » لابن عساكر (١/ ٢٤٢) .
(٥) في الأصل : « شرحبيل » والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٢٤٢) .
(٦) في الأصل : « مرة » والتصويب من الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٢٤٥) برقم [١٠٨٩] .

حولها ، لا يضرهم خذلان من خذلهم ، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة » .

الوجه الرابع : من رواية موسى بن أيوب ، حدثنا عبد الله بن القاسم [(١)] عن السري بن بزيع عن السري عن الحسن عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال: **« لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها ، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها ، وعلى أبواب دمشق، وما حولها ، وعلى أبواب الطالقان وما حولها ، ظاهرين على الحق، لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم »** .

غريب جدًا ، وفي إسناده من لا يعرف ، ومما يدل على أن هذه الطائفة بالشام حديث شعبة عن معاوية بن قرة [ق/ ١١٧] عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : **« إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ، لا تزال طائفة من أمتي منصورين ، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة »** .

خرجه الإمام أحمد [(٢)] ، والترمذي [(٣)] وقال : حديث حسن صحيح.

ورواه سعيد بن عبد الجبار ، عن أرطأة بن المنذر ، حدثني معاوية بن قرة عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ قال : **« إذا هلك أهل الشام فلا خير في أمتي، ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين لا يبالون بخلاف من خالفهم أو خذلان من خذلهم حتى يأتي أمر الله ، وهم على ذلك وهو يشير إلى الشام »** .

خرجه أبو القاسم الحافظ[(٤)].

ورواية شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه أصلح .

وقد ذكرنا فيما تقدم حديث سلمة بن نفيل عن النبي - ﷺ - : **« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم الله**

---

(١) كذا بالأصل ، وفي « فضائل الشام » للربعي (٧٥) « وتاريخ دمشق » (١/ ٢٤٢) « عبد الله بن قسيم » ولم أعرفه ، والله أعلم .

(٢) (٣/ ٤٣٦ ، ٤/ ٣٤، ٣٥) .

(٣) برقم (٢١٩١) .

(٤) في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٥٦) .

منهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام » .

خرجه الإمام أحمد [1] والنسائي [2] .

وفي رواية لأبي القاسم البغوي : **«وعقر دار المؤمنين يومئذ بالشام»**[3] وفيه إشارة إلى أن هذه الطائفة ، أو معظمها بالشام .

وأما من قال من العلماء أن هذه الطائفة المنصورة هم أهل الحديث .

[ق/١٧ب] كما قاله ابن المبارك، ويزيد بن هارون ، وأحمد بن حنبل، وعلي ابن المديني ، والبخاري وغيرهم ، فإنه غير مناف لما ذكرناه؛ لأن الشام في آخر الزمان بها يستقر الإيمان وملك الإسلام ، وهي عقر دار المؤمنين ، فلابد أن يكون فيها من ميراث النبوة من العلم ما يحصل به سياسة الدين والدنيا ، وأهل العلم بالسنة النبوية بالشام هم الطائفة المنصورة القائمين بالحق الذين لا يضرهم من خذلهم .

وروى محمد بن أيوب بن ميسرة عن حَلْبَس عن أبيه خريم بن فاتك الأسدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : **« أهل الشام سوط الله في أرضه ، ينتقم بهم ممن يشاء من عباده ، وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم ، ولا يموتوا إلا همًّا وغمًّا »** .

خرجه الطبراني [4] وغيره ، وروي عن خريم موقوفًا .

وروى عبد الله بن [مسلم] [5] بن هرمز عن مجاهد عن تبيع عن كعب قال: أهل الشام سيف من سيوف الله ، ينتقم الله بهم ممن عصاه في أرضه .

ويروى عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : قرأت فيما أنزل الله على بعض

---

(١) (٤/ ١٠٤) .

(٢) برقم (٣٥٦١) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ١٠٤ ـ ١٠٥) .

(٤) في « الكبير » (٤/ برقم ٤١٦٣) .

(٥) في الأصل : مسلمة : والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٢٧٥) .

الأنبياء أن الله ـ عز وجل ـ يقول : الشام كنانتي ، فإذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم .

وروى سعيد بن بشير عن قتادة في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا [ق/ ١١٨] لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧٣] قال : هم أهل الشام .

ورواه خليد عن قتادة قال : لا أعلم أولئك إلا أهل الشام .

وروى عطاء بن السائب قال : سمعت عبد الرحمن الحضرمي [أيام] [١] ابن الأشعث يخطب وهو يقول : يا أهل الشام ، أبشروا ؛ فإن فلانًا أخبرني أن رسول الله ﷺ قال : «**يكون قوم في آخر أمتي يعطون من الأجر مثل ما يعطى أولهم ، ويقاتلون أهل الفتن وينكرون المنكر وأنتم هم** » .

وروى [عمرو] [٢] بن مرزوق ، أنا عمران القطان ، عن يزيد بن [سفيان][٣] عن أبي هريرة قال : « لا تسبوا أهل الشام ، فإنهم جند الله المقدم » .

وروى مالك بن أبي عامر [أنه] [٤] سمع كعبًا يقول : نجد صفة الأرض في كتاب الله [٥] على صفة النسر ، فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب ، فإذا قرع [٦] الرأس هلك الناس ، وايم الذي نفسي كعب بيده ، ليأتين على الناس زمان لا يبقى جزيرة من جزائر العرب ـ أو قال: مصر من أمصار العرب ـ إلا وفيهم مغيث كذا ـ جبل من الشام يقاتلونهم عن الإسلام ، لولاهم كفروا » .

وقد ورد النهي عن قتال أهل الشام وذم من قاتلهم ؛ فروى يعقوب بن شيبة في « مسنده » حدثنا الأسود بن عامر ، حدثنا شريك ، عن الأعمش ، عن حبيب

---

(١) في الأصل : « إمام » والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٢٧٤) .
(٢) في الأصل: « عمر » والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٣٢٧) .
(٣) في الأصل : « شعبان» والتصويب من « تاريخ مدينة دمشق » (١/ ٣٢٧) .
(٤) زيادة من تاريخ دمشق (٨/ ١٧٩) .
(٥) في تاريخ دمشق (١/ ١٧٩) زيادة « يعني : التوراة » .
(٦) في « تاريخ دمشق » (نزع) وقرع أي ضرب .

ابن أبي ثابت [ق/ ١٨ب] عن أبي إدريس عن المنتقب ابن بحينة [(١)] قال : قال علي - رضي الله عنه - : « لا تقاتلوا أهل الشام بعدي » .

وروى أبو القاسم الحافظ [(٢)] بإسناده عن [أبي بكر] [(٣)] النهشلي قال: كنت في الجمع - يعني : جمع الكوفة - يوم جاء [أهل] [(٤)] الشام يقاتلون أهل الكوفة، فإذا شيخ حسن الخطاب ، حسن الهيئة على دابة له ، وهو يقول : اللهم لا تنصرنا عليهم ، اللهم فرق بيننا وبينهم ، اللهم ، اللهم ؟ فقلت : يا عبد الله ، ألا تتقي الله ؟! ترى قومًا قد جاءوا يريدون ، يقاتلون مقاتلينا ويسبون ذرارينا ، وأنت تقول : اللهم لا تنصرنا عليهم؟!

فقال : ويحك! إني سمعت عبد الله بن مسعود يقول : لا يغلب أهل الشام إلا شرار الخلق .

***

---

(١) لعل صوابه : (المسيب بن نجية) راجع تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٨٩) .
(٢) في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٧٥) .
(٣) في الأصل « أبهل » والتصويب من تاريخ دمشق .
(٤) زيادة من تاريخ دمشق .

الباب السادس
فيما ورد في أن الأبدال بالشام

قال الإمام أحمد (١) : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان ، حدثني شريح بن عبيد قال : «ذكر [أهل] (٢) الشام عند علي بن أبي طالب فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين قال : لا ؛ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **الأبدال يكونون بالشام وهم [أربعون] (٣) رجلاً ، كلما مات رجل بدل الله مكانه رجلا فيستقي بهم الغيث** [ق/ ١١٩] **وينصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب** » .

شريح بن عبيد شامي ، معروف، قيل : إنه لم يسمع من علي ، لكنه أدركه فإنه يروي عن عقبة بن عامر ، وفضالة بن عبيد ، ومعاوية ، وغيرهم .

وروي عن علي من وجه آخر :

من رواية [ابن لهيعة] (٤) حدثني عياش بن عباس عن عبد الله بن زرير عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال : « **يكون في آخر الزمان فتنة ، (يخلص) (٥) فيها الناس كما (يخلص) (٥) الذهب في المعدن ، فلا تسبوا أهل الشام ، ولكن سبوا شرارهم؛ فإنه فيهم الأبدال ، يوشك أن يرسل على أهل الشام سَبَب من السماء فيفرق جماعتم، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك**

---

(١) (١/ ١١٢) .

(٢) زيادة من المسند .

(٣) في الأصل [أن يقعد] والتصويب من المسند (١/ ١١٢) .

(٤) في الأصل : « ابن ربيعه » والتصويب من المعجم الأوسط .

(٥) هكذافي الأصل وكتب في الهامش : «بمهملة : يحصل » وهو الموافق لما في المعجم الأوسط ، والمعنى واحد .

يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات ، المكثر يقول : هم خمسة عشر ألفًا ، والمقل يقول : هم اثنا عشر ألفًا ، أمارتهم : أمت أمت، يلقون سبع رايات ، تحت كل راية منها رجل يطلب الملك ، فيقتلهم الله جميعًا ، ويرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم » .

خرجه الطبراني [1] .

وقد روى ذكر الأبدال عن علي موقوفًا ، وهو أشبه .

روى أبو صالح حدثني أبو شريح أنه سمع الحارث بن يزيد يقول : حدثني عبد الله بن زرير [ق/ ١١٩] الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : « لا تسبوا أهل الشام ؛ فإن فيهم الأبدال وسبوا ظلمتهم ».

وروى الفرج بن فضالة ، حدثنا عروة بن رويم اللخمي عن رجاء بن حيوة عن الحارث بن جبريل عن علي بن أبي طالب قال : قال علي بن أبي طالب : «لا تسبوا أهل الشام » .

وروى سفيان بن عيينة حدثنا زياد بن سعد عن الزهري عن أبي عثمان بن [سنَّة] [2] قال : قام رجل فسب أهل الشام فقال : [علي رضي الله عنه] [3] «لا تسبوهم جمًّا غفيراً ، فإن فيهم الأبدال » .

وروى عبد الرزاق [4] عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان، قال : «قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ! فقال علي : لا تسبوا أهل الشام جمًّا غفيراً ؛ فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال » .

ورواه ابن المبارك ومحمد بن كثير المصيصي عن معمر فقالا : عن الزهري

---

(١) في الأوسط برقم (٣٩٠٥) . قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن ابن لهيعة إلا زيد بن أبي الزرقاء .

(٢) في الأصل « شبَّة » والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٣٢٤) .

(٣) زيادة من تاريخ دمشق (١/ ٣٢٤) . وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٠٥) .

(٤) « كما في الجامع لمعمر بن راشد » برقم (٢٠٤٥٥) .

عن صفوان بن عبد الله بن صفوان عن علي . . . فذكره .

وكذا رواه صالح بن كيسان عن الزهري عن صفوان بن عبد الله .

ورواه الأوزاعي عن الزهري فأرسله عن علي ، ولم يذكر بينهما أحداً.

وروى يعقوب بن سفيان [1] ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا شريك عن عثمان بن أبي زرعة ، عن أبي صادق ، قال : « سمع [علي] [2] رجلا وهو يلعن أهل الشام [ق/ ١٢٠] فقال : علي : لا تعم ؛ فإن فيهم الأبدال » .

وروى يعقوب بن شيبة في مسنده ، حدثنا عثمان بن محمد ، حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال : خطبنا علي فذكر الخوارج ، فقام رجل فلعن أهل الشام ، فقال له علي : ويحك ؟ لا تعمم إن كنت لاعنًا فلانًا فلانًا ، وأشياعه ، فإن فيهم الأبدال ، ومنك الغضب » [3] .

ويروى عن وكيع [عن] [4] فطر عن أبي الطفيل عن علي قال : «الأبدال بالشام ، والنجباء بالكوفة » .

وروى إسحاق بن إبراهيم الأزدي عن فطر عن أبي الطفيل قال : قال علي : «إذا قام قائم آل محمد جمع له أهل المشرق وأهل المغرب ، فيجتمعون كما يجتمع قرع الخريف ، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة ، وأما الأبدال فمن أهل الشام » .

وروى ابن لهيعة عن خالد بن يزيد السكسكي عن سعيد بن أبي هلال عن علي قال : « النجباء بمصر ، والأبدال بالشام وهم قليل » .

وقال كعب : «الأبدال ثلاثون » . وهذا منقطع .

ورواه عن الليث بن سعد ، عن عياش بن عباس ، عن علي ، وهو أيضًا منقطع.

---

(١) في « المعرفة والتاريخ » (٢/ ٣٠٥) .

(٢) في الأصل « عليًا » والمثبت هو الصواب لغويًا .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٨٤) .

(٤) في الأصل « بن » والتصويب من تاريخ دمشق .

وروي عن علي من وجوه أخر ، فهذا الأثر صحيح عن علي ـ رضي الله عنه ـ من قوله .

وقد روي [مرفوعًا] (١) من غير حديث علي أيضًا من رواية عمرو بن واقد [ق/ ٢٠ب] حدثنا يزيد بن أبي مالك عن شهر بن حوشب قال: « لما فتح معاوية مصر ، جنح أهل مصر يسبون أهل الشام ، فقال عوف ـ وأخرج وجهه من برنسه ـ : يا أهل مصر ، أنا عوف بن مالك : لا تسبوا أهل الشام ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : **فيهم الأبدال ، وبهم يرزقون ، وبهم ينصرون** » عمرو بن واقد فيه ضعف .

وروي من حديث أنس من طريق العلاء بن زيدل (٢) عن أنس عن النبي ﷺ قال: « **البدلاء أربعون : اثنان وعشرون بالشام ، وثمانية عشر بالعراق ، كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر ، فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة** » .

العلاء بن زيد متروك .

وروي من وجه آخر من طريق يزيد الرقاشي ، وهو ضعيف جدًا من قبل حفظه ، عن أنس عن النبي ﷺ : « **دعائم أمتي عصائب اليمن [و](٣) أربعون رجلا من الأبدال بالشام ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ، أما إنهم لم [يبلغوا] (٤) ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ، ولكن بسخاء الأنفس ، وسلامة الصدور، والنصيحة للمسلمين** » .

وقد روي في ذلك آثار موقوفة كثيرة .

---

(١) في الأصل: « موقوفًا » والسياق يدل على المثبت .

(٢) هكذا بالأصل وهو صواب ، قال الحافظ في التقريب : العلاء بن زيد ، ويقال : زيدل بزيادة « لام » الثقفي ، أبو محمد البصري ، متروك ، ورماه أبو الوليد بالكذب .

(٣) زيادة من تاريخ دمشق (١/ ٢٧٩) .

(٤) في الأصل « يبلغون » والمثبت هو الصواب نحويًا ـ مجزوم بلم .

فروى سيف بن عمر - وفيه ضعف - عن ابن عمر ، وعن زيد بن أسلم [ق/ ٢٠ ب] عن أبيه قال : كان الشام قد أقبل فإذا أقبل جند من اليمن ، وممن بين المدينة واليمن ، فاجتاز أحدهم بالشام . قال عمر: يا ليت شعري عن الأبدال هل مرت بها الركبان (١) .

ورواه سيف من طريق آخر منقطع عن عمر .

وروى عيسى بن يونس عن هشام عن من سمع الحسن يقول: لن تخلو الأرض من سبعين صِدِّيقًا ، وهم الأبدال ، لا يهلك منهم رجل إلا أخلف مكانه مثله ، أربعون بالشام ، وثلاثون في سائر الأرضين .

وروى إسماعيل بن عياش حدثتني أم عبد الله بن خالد بن معدان عن أبيها ، قال : قالت الأرض للرب - عز وجل - : كيف تدعني وليس على نبي ؟! قال : سوف أدع عليك أربعين صِدِّيقًا بالشام .

وروى زيد بن الحباب ، حدثنا معاوية - أُراه عن [أبي] (٢) الزاهرية قال : قال الأبدال ثلاثون رجلا بالشام بهم يجأرون ، وبهم يرزقون ، فإذا مات رجل أبدل الله - عز وجل - مكانه .

وروى بقية [عن الوليد بن كامل البجلي] (٣) قال : سمعت الفضيل بن فضالة يقول : إن الأبدال بالشام من حمص خمسة وعشرون رجلا ، ومن دمشق ثلاثة عشر رجلا ، ونبيان اثنان .

وروي عن رجاء بن [حيوة] (٤) أنه بلغه أن ببيسان [رجلين] (٥) من الأبدال.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٨٤) .
(٢) في الأصل « ابن » والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٢٨٦) .
(٣) في الأصل : « أن الوليد أن كامل البجلي » والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٢٨٦).
(٤) في الأصل « حياة » والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٣٢٣) .
(٥) في الأصل (رجالي) وما أثبته من تاريخ دمشق (١/ ٣٢٣).

وعن الحسن بن يحيى الخشني [ق/ ٢١ب] قال : بدمشق من الأبدال سبعة عشر نفسا ، وببيسان أربعة .

وعنه قال : بدمشق من الأبدال خمسة ، وأربعة ببيسان .

وروى ابن أبي خيثمة في « تاريخه » حدثنا هارون بن معروف ، نا ضمرة ، عن ابن شوذب قال: الأبدال سبعون، فستون بالشام ، وعشرة بسائر الأرضين[(١)] .

وقال ضمرة عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه : الأبدال أربعون إنسانًا . قلت : أربعون رجلا ، قال : لا تقل : أربعون رجلا ، قل : أربعون إنسانًا ، لعل فيهم نساء .

وقال أحمد بن أبي الحواري : سمعت أبا سليمان يقول : الأبدال بالشام ، والنجباء بمصر ، والعُصَب باليمن ، والأخيار بالعراق .

وروى ابن أبي الدنيا [(٢)] عن هارون بن عبد الله عن سيار عن جعفر بن سليمان ، حدثنا شيخ من أهل صنعاء من جلساء وهب بن منبه قال : رأيت رسول الله - ﷺ - في المنام ، فقلت : يا رسول الله : أين بدلاء أمتك ؟ فأومأ بيده نحو الشام ، فقلت : يا رسول الله ، أما بالعراق منهم أحد ؟ قال : بلى ، محمد بن واسع ، وحسان بن أبي سنان ، ومالك بن دينار ، الذي يمشي في الناس بمثل زهد أبي ذر في زمانه .

وقد رويت أحاديث كثيرة في الأبدال لا تخلو من ضعف في أسانيدها، وبعضها موضوع ، ولكن ليس فيها ذكر الشام ، فلم نذكرها لذلك ، وفي بعضها أن أعمالهم أنهم يعفون [ق/ ٢٢أ] عمن ظلمهم ، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويواسون فيما آتاهم الله عز وجل .

وقد روي ذكر الأبدال عن الحسن وقتادة وغيرهم من السلف .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٨٦).

(٢) في « المنامات » (١٣٤) .

وفي مراسيل ابن أبي رباح عن النبي ﷺ قال : « الأبدال من الموالي » . خرجه الترمذي (1) .

ومن أحسن ما ورد في وصفهم :

ما رواه ابن أبي الدنيا (2) حدثنا أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس حدثنا عثمان(3) بن مطيع ، حدثنا سفيان بن عيينة قال : قال أبو الزناد: لما ذهبت النبوة وكانوا أوتاد الأرض ، أخلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد ﷺ يقال لهم : الأبدال ، لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله مكانه آخر يخلفه ، وهم أوتاد الأرض ، قلوب ثلاثين منهم على مثل يقين إبراهيم - عليه السلام - لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ، ولا بحسن التخشع ، ولا بحسن الحلية ، ولكن بصدق الورع، وحسن النية ، وسلامة القلوب ، والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله ، بصبر وخير ، ولب حليم ، وبتواضع في غير مذلة ، واعلم أنهم لا يلعنون شيئًا ، ولا [يزدرون] (4) أحداً فوقهم ، ولا يتطاولون على أحد تحتهم، ولا يحقرون ، ولا يحسدون ، ليسوا بمتخشعين ولا متماوتين ولا معجبين [ق/ 122] ولا يحبون الدنيا ، ليسوا اليوم في خشية وغداً في غفلة .

وروى إبراهيم بن هانئ عن الإمام أحمد قال : إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال ، فلا أدري من هم .

ومراده بأصحاب الحديث من حفظ الحديث وعلمه وعمل به ، فإنه نص أيضًا على أن أهل الحديث من عمل بالحديث لا من اقتصر على طلبه.

ولا ريب أن من علم سنن النبي ﷺ وعمل بها وعلمها الناس فهو من خلفاء الرسل ، وورثة الأنبياء ، ولا أحداً أحق بأن يكون من الأبدال منه ، والله أعلم.

---

(1) لم أقف عليه عند « الترمذي » وهو عند الآجري في « سؤالات أبي داود » (178) .

(2) في « الأولياء » برقم (57) .

(3) في « الأصل : « أكثم » وما أثبته من « الأولياء » وانظر ترجمته في الجرح والتعديل (6/ 170) برقم (929] .

(4) في الأصل : « يزدون » ، والمثبت هو الموافق للسياق .

ومما يشهد لذلك - الأبدال - كونهم في الشام - حديث خرجه الإمام أحمد[1]، وأبو داود [2] من حديث قتادة عن أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال : « **يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرج وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال [الشام وعصابة أهل العراق] [3] فيبايعونه...** » وذكر بقية الحديث .

وقد اختلف في تسمية هذا الرجل [المبهم] [4] في إسناده ، فقيل : هو مجاهد، وقيل : هو عبد الله بن الحارث [ق/ ٢٢ب] ورجحه محمد بن حاتم الرازي [5] ، والله أعلم .

***

(١) (٦/ ٣١٦) .
(٢) برقم (٤٢٨٥) .
(٣) بالأصل « أهل اليمن وعصابة أهل الشام » والتصويب من المسند والسنن .
(٤) في الأصل : « المتهم » والصواب ما أثبته .
(٥) في « العلل » (٢/ ٤١٠ - ٤١١) برقم [٢٧٤٠] .

الباب السابع
فيما ورد في بركة الشام

قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف : ١٣٧] .

وإنما أورث الله بني إسرائيل أرض الشام .

وقال ـ سبحانه وتعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ [الإسراء : ١] .

وقال تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾[الأنبياء : ٧١] .

وقال تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأنبياء : ٨١] .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [سبأ: ١٨] .

روى الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب (١) أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأنبياء: ٧١].

قال : الشام ، وما من ماء عذب إلا يخرج من تلك الصخرة التي ببيت المقدس .

وروي بإسناد ضعيف عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [سبأ: ١٨] .

يعني : الأرض المقدسة : أرض الشام .

وعن الحسن في قوله تعالى : ﴿ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ١٤٠) .

[الأعراف: ١٣٧] يقول : مشارق الشام [ق/ ١٢٣] ومغاربها .

وكذا قال زيد بن أسلم وقتادة وسفيان .

وقال السدي في قوله تعالى : ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأنبياء: ٨١] قال : أرض الشام .

قال الوليد بن مسلم : حدثنا زهير بن محمد ، قال : حُدِّثتُ أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله ـ تعالى ـ بارك ما بين العريش [والفرات] (١) وخص فلسطين بالتقديس » يعني : التطهير .

وروي عن كعب قال : إن الله تعالى بارك في الشام من الفرات إلى العريش.

وعنه قال : بارك الله في أرض الشام من الفرات إلى العريش، وخص بالتقديس من أرض حمص إلى رفح .

وعنه أنه جاء إليه [رجل] (٢) فقال : إني أريد الخروج أبتغي من فضل الله ، قال : عليك بالشام ؛ فإنه ما ينقص من بركة الأرضين يزاد بالشام (٣) .

وقال عقبة بن وساج عمن حدثه قال : ما ينقص من الأرض شيء يزاد في الشام ، وما ينقص من الشام يزاد في فلسطين .

وقال سليمان بن عبد الرحمن : حدثنا أبو عبد الملك الجزري قال : إذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام ، في رخاء وعافية ، وإذا كان الشام (٤) في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية .

وقال : الشام مباركة ، وفلسطين مقدسة ، وبيت المقدس قدس القدس.

ويروي عن كعب قال : قدس ميسرة الشام مرتين [ق/ ٢٣ب] وقدست سائر الشام مرة واحدة .

---

(١) في الأصل : الفراة والمثبت هو الصواب .

(٢) زيادة من « تاريخ دمشق » (١/ ١٤٤) .

(٣) روى هذه الآثار عن كعب ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ١٤٤) .

(٤) في « تاريخ دمشق (١/ ١٤٤) « كانت فلسطين في رخاء وعافية ، وإذا كانت فلسطين في . . . » .

وعن ثور بن يزيد قال : قدس الأرض الشام ، وقدس الشام فلسطين، وقدس فلسطين : بيت المقدس ، وقدس : بيت المقدس الجبل ، وقدس الجبل: المسجد، وقدس المسجد : القبة .

واعلم أن البركة في الشام تشمل البركة في أمور الدين والدنيا ، ولهذا سميت : الأرض المقدسة .

قال ـ تعالى ـ حاكيًا عن موسى ـ عليه السلام ـ : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة] .

ولما « قال النبي ﷺ لأبي ذر : **كيف تصنع إن أخرجت من المدينة؟ قال : أنطلق إلى الشام والأرض المقدسة المباركة** » .

وقد خرّجه الإمام أحمد [1] وغيره . وفي رواية الإمام أحمد [2] قال: « **الحق بالشام ؛ فإن الشام أرض الهجرة ، وأرض المحشر وأرض الأنبياء** » .

وكتب أبو الدرداء إلى سلمان : هلمَّ إلى أرض الجهاد .

قال قتادة : الأرض المقدسة : أرض الشام .

وقال عكرمة والسدي : هي أريحا .

وقال الكلبي : دمشق وفلسطين ، والمراد بالمقدسة المطهرة من الشرك وتوابعه، ولذلك كانت أرض الأنبياء .

قال ضمرة بن ربيعة : سمعت أنه لم يبعث [نبي] [3] إلا من الشام، فإن لم يكن فيها أسري به إليها .

وروى الوليد بن مسلم ، حدثنا عفير بن معدان ، عن (سليم) [4] بن عامر ،

---

(١) (٥/ ١٥٦) .
(٢) (٦/ ٤٥٧) .
(٣) زيادة من « تاريخ دمشق » (١/ ١٥٤) .
(٤) في الأصل « سالم » ، والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ١٥٤) .

عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « (أنزل القرآن) [1] [ق/ ١٢٤] في ثلاثة أمكنة : مكة والمدينة والشام » .

قال الوليد : يعني : بيت المقدس .

خرجه الحاكم [2] وقال : صحيح الإسناد. كذا قال .

وفي رواية : « أنزلت عليّ النبوة في ثلاثة أمكنة ... » فذكره، وعفير بن معدان ضعيف .

وقد سمى الله الشام : مبوأ صدق .

قال تعالى : ﴿ ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ﴾ .

قال قتادة : بوأهم الشام وبيت المقدس .

وأما حد الشام :

فروى الشافعي [3] أخبرني (عمي محمد بن عباس) [4] عن حسن بن القاسم الأزرقي [5] قال : « وقف رسول الله ﷺ على ثنية تبوك ، فقال : « ما ها هنا شام [وما ها هنا يمن] [6] وأشار بيده إلى جهة المدينة » .

وزعم الواقدي في « مغازيه » بغير إسناد أن « وادي القرى أول طرف الشام من جهة الحجاز ، وما وراءه إلى المدينة حجاز » .

وزعم بعض الأئمة المتأخرين أن حد الشام من جهة الحجاز عقبة الصوان . قال : وتسمى : المنحنى ، فما فوقها شام وما تحتها حجاز ، وهو غريب لم يتابع

---

(١) كذا بالأصل ، وفي « تلخيص المستدرك للذهبي » أنزلت علي النبوة .

(٢) راجع « مختصر استدراك الذهبي ... » لابن الملقن (١١٣٢) .

(٣) في الأم برقم (١/ ١٦٢) .

(٤) في الأصل : « عمر بن محمد بن عياش » والتصويب من « الأم » للشافعي ، «وتاريخ دمشق » (١/ ١٨٧) .

(٥) في الأصل : « الأزرق » والتصويب من « الأم ».

(٦) سقط من الأصل وهو في « تاريخ مدينة دمشق » .

عليه.

وقال سالم بن عبد الأعلى حدثنا أبو الأعيس القرني ، وكان قد أدرك أصحاب النبي ﷺ قال : « سئل عن البركة التي تدرك في الشام أين مبلغ حدّه؟ قال: أول حدودة عريش مصر ، والحد الآخر جبل طرف الثنية ، والحد الآخر: الفرات ، والحد الآخر [ق/ ٢٤ب] جبل فيه قبر هود [(١)] النبي ﷺ » .

وقال أبو حاتم بن حبان في صحيحه [(٢)] : أول الشام : بالس [(٣)] ، وآخره : عريش مصر .

ويروي عن معاذ بن جبل قال : أرض المقدسة ما بين العريش إلى الفرات.

ولكن إسناده لا يصح .

وقد دعا النبي ﷺ للشام بالبركة ، ففي صحيح البخاري [(٤)] عن عمران أن النبي ﷺ قال : « اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا . قالوا: وفي نجدنا ؟ قال : هناك الزلزال والفتن ، وبها ـ أو قال : منها ـ يخرج قرن الشيطان » .

ولحديث ابن عمر طرق متعددة عنه ، قد ذكرتها في شرح الترمذي ، وخرج الطبراني من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ معناه .

* * *

---

(١) راجع للأهمية « اقتضاء الصراط المستقيم » (٢/ ٧٥٨) والفتاوى (٢٧/ ٤٤٤) .

(٢) (١٦/ ٢٩٥ ـ إحسان).

(٣) هي بلدة بالشام شرق حلب على ستين ميلا منها ، عندها يتحول مجرى الفرات من الجنوب إلى الشرق فتحها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

(٤) برقم (٧٠٩٤) .

فصل

ومن بركاتها الدينية أنها أرض الجهاد ، فأهلها في جهاد ورباط ، ونفقتهم على أنفسهم كالنفقة في سبيل الله ، تضاعف سبعمائة ضعف .

وقد كتب أبو الدرداء إلى سلمان : هلم إلى الأرض المقدسة ، أرض الجهاد، ولذلك كان السلف يختارون الإقامة بها للجهاد ، كما فعل (*) ذلك رؤساء مسلمة الفتح من قريش .

وقال أرطاة بن المنذر (١) : قال عمر : أعظم الناس أجراً : رويجل بالشام [ق/ ١٢٥] آخذ بلجام فرسه يكلأ من وراءه بيضة المسلمين لا يدري أسبع يفترسه أم هامة تلدغه أو عدو يغشاه .

وكان ابن (. . .) (٢) وغيره من العلماء يقولون : من أراد علم السير فعليه بأهل الشام ؛ فإنهم لكثرة جهادهم أعلم الناس بأحكام الجهاد .

وعن الشافعي قال : من أراد علم الملاحم فعليه بأهل الشام .

وقد صنف أبو إسحاق الفزاري كتابًا كبيراً في السير فيه علم كبير مما يتعلق بالجهاد لا يكاد يوجد في غيره مجموعًا .

وقد ورد حديث مرفوع غريب من رواية أبي مطيع معاوية بن يحيى حدثنا أرطاة بن المنذر عمن حدثه عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ : « **أهل الشام وأزواجهم وذرياتهم وعبيدهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون ؛ فمن نزل مدينة من المدائن فهو في رباط أو في ثغر من الثغور فهو في جهاد** » .

خرجه الطبراني وغيره (٣) .

(*) ليست بالأصل وبها يستقيم المعنى.

(١) في « الأصل »: « المنذري » والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ٢٧٠) .

(٢) بياض بالأصل ولعلها عيينة وقد روي عنه هذا الكلام في تاريخ دمشق (١/ ٣١٦) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٦٩) مـن طريق الطبراني ، وذكره =

ورواه ابن جوصا حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا ابن حمير عن سعيد البجلي عن شهر بن حوشب عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : «ستفتح على أمتي من بعدي الشام وشكًا (*)، فإذا فتحها فاتحها فأهل الشام مرابطون إلى منتهى الجزيرة ورجالهم ونساؤهم وصبيانهم وعبيدهم ، فمن احتل ساحل من تلك السواحل فهو في جهاد ، [ق/ ٢٥ب] ومن احتل بيت المقدس وما حولها فهو في رباط ».

غريب جدًا ، وسعيد هذا غير معروف .

وروى أبو زرعة [يحيى] (١) بن [أبي] (١) عمرو السيباني (٢) عن عبدالله بن باشرة (٣) أنه أخبره عن سعيد بن سفيان القاري (٤) قال: توفي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله ، فلم يكن عامئذ غازية [فما تأمرني] (٥) فقدمت المدينة في حج أو عمرة ، فدخلت على عثمان بن عفان ، وعنده رجل قاعد ، فقلت : يا أمير المؤمنين توفي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله - تعالى - فلم تجئنا غازية، فقال عثمان : إن الله أمرنا بالإسلام فأسلمنا كلنا فنحن المسلمون، وأمرنا بالهجرة فهاجرنا ، فنحن المهاجرون أهل المدينة ، ثم أمرنا بالجهاد فجاهدنا ، فأنتم المجاهدون أهل الشام أنفقها على نفسك وعلى أهلك وعلى ذوي الحاجة ممن حولك، فإنك لو خرجت بدرهم ، ثم اشتريت به لحمًا فأكلت أنت وأهلك كتب لك بسبعمائة درهم . فخرجت من عنده فسألت عن الرجل الذي كان عنده فإذا هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه .

= الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٠) وقال : رواه الطبراني من رواية أرطاة بن المنذر عمن حدثه عن أبي الدرداء ولم يسمه ، وبقية رجاله ثقات .

(*) قال في ترتيب القاموس مادة : « وشك » ووَشْكُ الفراق وَشْكانه ويُضمَّان سرعته .

(١) من تاريخ دمشق (١/ ٢٣٤) .

(٢) في الأصل « الشَّيباني » والتصويب من توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٥/ ٢٤٤ - ٢٤٥) .

(٣) كذا بالأصل وفي تاريخ دمشق (١/ ٢٣٤) ناشرة ، ونبه ابن عساكر على أن الصواب: «ناشر» .

(٤) في تاريخ دمشق « الغازي » وما في الأصل هو الصواب . انظر الأنساب لابن السمعاني (٤/ ٤٢٦) .

(٥) من تاريخ دمشق (١/ ٢٣٥) .

فصل
ومن بركات الشام الدينية

أن نور النبي ﷺ عند ولادته سطع إليها فأشرقت قصورها منه ، فكان ذلك أول مبدأ دخول نوره ﷺ الشام ، ثم دخلها نور دينه وكتابه فأشرقت به وطهرت [ق/ ١٢٦] مما كان فيها من الشرك والمعاصي ، وكمل بذلك قدسها وبركتها.

فخرج الإمام أحمد [١] والحاكم في صحيحه [٢] من حديث العرباض بن سارية قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إني عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته ، سأخبركم عن ذلك ، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات (النبيين) [٣] يرين ، وإن أم النبي ﷺ رأت حين وضعته نورا (أضاء)[٤] منه قصور الشام » .

وخرج أبو القاسم البغوي نحوه من حديث فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ .

وخرّج الحاكم [٥] أيضًا من حديث خالد بن معدان ، عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك . . . فذكره .

وفي حديثه : « قصور بُصْرى من أرض الشام » .

وقال : صحيح الإسناد .

وخرجه الإمام أحمد [٦] من حديث خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن

---

(١) (٤/ ١٢٧) . (٢) « المستدرك » (٢/ ٤١٨) .

(٣) في الأصل « المؤمنين » والتصويب من مصدري التخريج .

(٤) في المصادر السابقة « أضاءت » .

(٥) في « المستدرك » (٢/ ٦٠٠) .

(٦) (٤/ ١٨٤) مطولا .

عمرو السلمي عن عتبة [1] بن عبد عن النبي ﷺ أن أمهُ قالت : « إني رأيت خرج مني نور أضاءت به قصور الشام » .

ورواه الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن غنم عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ والذي قبله أصح .

[ق/ ٢٦ب] وروى الطبراني [2] وأبو نعيم من حديث بقية بن الوليد ، حدثني صفوان بن عمرو عن حُجْر [3] بن مالك الكندي ، عن أبي مريم الكندي قال : أقبل أعرابي من بهز ، حتى جلس إلى النبي ﷺ فقال : أي شيء كان من أمر نبوتك أول؟ قال: أخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم. وتلا: ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ الأحزاب: ٧] .

وبشر بي المسيح عيسى ابن مريم - عليهما السلام - ورأت أم رسول الله ﷺ في منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت لها منه قصور الشام ، فقال الأعرابي : هـاه ؟ وأدنى رأسه منه ، وكأن في سمعه شيء فقال رسول الله ﷺ: «ووراء ذلك ، ووراء ذلك » مرتين ، أو ثلاثًا .

أبو مريم الكندي ؛ قيل : إنه صحابي نزل حمص .

وروى محمد بن عائذ حدثنا الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي عاتكة وغيره «أن آمنة بنت وهب أنها حين وضعته كفأت عليه برمة حتى تتفرغ له، قالوا : فوجدت البرمة قد انشقت عن نور أضاء منه قصور كثيرة من قصور الشام » .

فكان مولد رسول الله ﷺ بمكة ، وابتداء النبوة له بها ، وأنزل الكتاب عليه بمكة ، ثم أسري يه إلى الشام من المسجد الحرام [ق/ ١٢٧] إلى المسجد الأقصى، ثم رجع إلى مكة ثم هاجر إلى المدينة ، ثم في آخر عمره كتب إلى الشام، وإلى هرقل، وإلى كثير من أتباعه ، ثم غزا بنفسه غزوة تبوك ، ثم رجع ثم بعث سرية

---

(١) في الأصل « عيينة » والتوصيب من الإكمال لابن ماكولا (٥/ ٨٣) وجاء في المسند على الصواب .

(٢) في الكبير (٢٢/ ٨٣٥) ، ومسند الشاميين (٩٨٤).

(٣) في الأصل : « صخر » والتصويب من مسند الشاميين ، وتاريخ دمشق (١/ ١٥٨) ، وانظر الجرح والتعديل (٣/ ٢٦٧) برقم [١١٩٢] .

إلى مؤتة ، ثم بعث جيش أسامة فتوفي رسول الله ﷺ قبل خروجهم ثم ابتدأ أبو بكر الصديق بفتوح الشام ، واستكمل في زمن عمر - رضي الله عنه .

وذكر ابن عائذ [1] قال : قال الوليد بن مسلم : أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود القرشي عن عروة ، أنه كان في كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد أن أعجل إلى إخوانكم بالشام ، فوالله لقرية من قرى الأرض المقدسة يفتحها الله علينا أحب إليّ من رستاق من رساتيق العراق .

وأخبر النبي ﷺ أنه « **لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى** » .

ففي الصحيحين [2] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى** » .

وهذه النار خرجت من وادي بقرب مدينة النبي ﷺ سنة أربع وخمسين وستمائة ، واشتهر أمرها وشوهد من ضوئها بالليل عناق الإبل ببصرى ، واستفاض وبعد ذلك بقليل ثم خراب العراق بواقعة بغداد المشهورة [ق/ ٢٧ب] ودخول أكثر الكفار إليها ، وقتل خليفة بني العباس وعامة أهلها ، وبذلك ثم خراب بلاد المشرق على أيدي التتار ، وانتقل من حينئذ إلى الشام عامة أهل العراق ، وخيارهم كما أخبر بذلك أبو أمامة ، وقد سبق كلامه ، وعظم أمر الشام ، وكثر أهلها ، واتسعت عمارتها وكثر بها علم النبوة الموروث ، عن خاتم النبيين ﷺ ثم في آخر الزمان تخرج نار تحشر الناس كلهم إلى الشام ، وهي أول أشراط الساعة كما في « صحيح البخاري » [3] عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال : «**أول أشراط الساعة نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب ، ويجتمع الناس كلهم حينئذ بعد ذلك** » .

وسنذكر هذه النار فيما بعد ، إن شاء الله.

---

(١) في الأصل « عابد » والتصويب من تاريخ دمشق (١/ ١٣٨) .
(٢) أخرجه البخاري (٧١١٨) و « مسلم » (٢٩٠٢) .
(٣) برقم (٣٩٣٨) .

الباب الثامن
في حفظ الله - تعالى - الشام بالملائكة الكرام

خرج الإمام أحمد [1] والترمذي [2] والحاكم [3] من حديث زيد بن ثابت قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع ، فقال رسول الله ﷺ: «**طوبى للشام . قلنا : لأي ذلك يا رسول الله ؟! قال : لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها**» .

[ق/ ١٢٨] وقال الترمذي : حسن صحيح غريب [4] .

وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

وفي رواية خرجها ابن خزيمة [5] : «**إن ملائكة الرحمة**» وفي رواية للطبراني [6] في هذا الحديث : «**إن الرحمن باسط رحمته عليه**»، وفي رواية

(١) (٥/ ١٨٤ - ١٨٥) .

(٢) برقم (٣٩٥٤) .

(٣) في «المستدرك» (٢/ ٢٢٩) .

(٤) في «سنن الترمذي» و«تحفة الأحوذي» (١٠/ ٤٥٤) ، و«تحفة الأشراف» (٣/ ٢٢١) قال : حسن غريب.

(٥) ومن طريقه خرجها ابن عساكر (١/ ١١٢) .

(٦) في الكبير (٥/ ٤٩٣٥) . قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٠) : ورجاله رجال الصحيح . وقال العلامة الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (٢/ ١٦): وحق العبارة أن تتبع بقوله : غير أحمد بن رشدين . . . فإنه ليس من رجال الصحيح ، بل هو من شيوخ الطبراني الضعفاء . وكثيراً ما يصنع الهيثمي مثل هذا التعميم المخل ، فكن منه على ذكر تنج إن شاء الله تعالى من الخطأ .

رويناها في كتاب «فضائل الشام» لأبي الحسن الربعي [١] أن النبي ﷺ قال : «طوبى لأهل الشام ...» فذكره .

وذكر الحافظ أبو القاسم [٢] من رواية معروف الخياط قال : سمعت واثلة بن الأسقع يقول : إن الملائكة تغشى مدينكم هذه ـ يعني : دمشق ـ ليلة الجمعة ، فإذا كان بكرة افترقوا على أبواب دمشق براياتهم وبنورهم ، فيكونون سبعين رجلا، ثم ارتفعوا ، ويدعون الله لهم : اشف مريضهم ، ورد غائبهم .

***

(١) في «فضائل الشام» برقم (١٧) .
(٢) في «تاريخ دمشق» (١/ ١١٥) .

الباب التاسع
فيما ورد في بقاء الشام
بـعـد خـراب غيرها مـن الأمصـار

ذكر الحافظ أبو القاسم [1] من طريق محمد بن هارون [بن محمد بن][2] بكار بن بلال ، حدثنا أبي عن أبيه محمد بن بكار ، حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «**تخرب الدنيا ، أو قال : الأرض ـ قبل الشام بأربعين سنة** » .

هذا غريب منكر منقطع ، ومحمد بن بكار متكلم فيه .

[ق/ ٢٨ ب] وبإسناده [3] عن كعب الأحبار قال : إني لأجد في كتاب الله المنزل إن خراب الأرض قبل الشام بأربعين عامًا .

وبإسناده [4] عن [أبي] [5] عبد ربه قال : يبعث تُبَيْعًا أكثر من ثلاثين مرة يقول: تخرب الأرض وتعمر الشام، حتى يكون من العمران كالرمانة، ولا يبقى فيها ضربة في سهل ولا جبل إلا عمرت، وليعرس فيها من البحر ما لم يغرس في زمن نوح وتبين فيها القصور اللائحة في السماء ، فإذا رأيت ذلك ، فقد نزل بك الأمر .

وبإسناده عن بجير بن سعد قال : يقيم الشام بعد خراب الأرض أربعين عامًا.

وروينا في كتاب « فضائل الشام » لأبي الحسن الربعي من طريق عبدالخالق بن

(١) في « تاريخ دمشق » (١/ ١٨٥) .

(٢) كذا في تاريخ دمسق ، وفي الأصل : (محمد بن هارون عن بكار . . .) .

(٣) تاريخ دمشق (١/ ١٨٦) .

(٤) تاريخ دمشق (١/ ١٨٦) .

(٥) في الأصل « ابن » والتصويب من « تاريخ دمشق» وراجع تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٦).

زيد بن واقد عن أبيه عن عطية بن قيس قال : قال كعب : ليبنينّ في دمشق مسجد يبقى بعد خراب الأرض أربعين عامًا .

وبإسناده عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن زيد عن القاسم أبي عبد الرحمن قال : أوحى الله عز وجل إلى جبل قاسيون أن هب ظلك وبركتك بجبل بيت المقدس ، ففعل ، فأوحى الله - عز وجل - إليه : أما إذ فعلت ، فإني سأبني لي في حضنك بيتًا .

قال الوليد: في حضنك أي: في وسطك بيتًا، وهو هذا المسجد، يعني: مسجد دمشق [ق/ ١٢٩] أُعْبَدُ فيه بعد خراب الدنيا أربعين عامًا ، ولا تذهب الأيام والليالي حتى أعيد عليك ظلك وبركتك . فهو عند الله بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع .

قال أبو القاسم الحافظ : هذا هو المحفوظ .

وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ضد هذه الأقوال ثم ساق من طريق أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا أبي ، حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا سفيان عن أبي ظبيان عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال : أول أهل الأرض خرابًا : الشام .

قلت : أبو جعفر متكلم فيه ، والأولى تدل على صحة القول الأول كما ذكر أبو القاسم أنه المحفوظ ؛ فإن الشام تبقى عامرة فيها أهلها بعد خراب المدينة ، وبعد خروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وبعد ظهور النار التي هي من أول أشراط الساعة وبعد بعث الله الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين .

وكل هذا قد ذكر في الأحاديث .

فخرج الإمام أحمد (١) وأبو داود (٢) من حديث معاذ بن جبل عن النبي ﷺ

---

(١) (٥/ ٢٣٢ ، ٢٤٥) .

(٢) برقم (٤٢٩٤) .

قال : « عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال [ق/ ٢٩ب] ثم ضرب بيده وقال : إن هذا الحق ، كما أنك قاعد » .

وقد صح أن عيسى - عليه السلام - ينزل شرقي دمشق ، وسيأتي ذكره فيما بعد - إن شاء الله .

وثبت في الصحيح (١) أيضًا أن الدجال يهلك بالشام ، وأن عيسى - عليه السلام - يتجاوز بمن معه من المؤمنين إلى الطور وهو من الشام .

وفي صحيح مسلم (٢) عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين ، لا أدري أربعين يوما ، أو شهراً، أو سنة ، فيبعث الله عيسى ابن مريم ، كأن عروة بن مسعود ، فيطلبه ، فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل (السماء) (٣) فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضه ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه - سمعته من رسول الله ﷺ - فيبقى شرار الناس في خفة الطير ، وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفًا ، ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ، فيقولون : ما تأمرنا؟! ويأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم على ذلك ، دارٌ رزقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ في الصور... »، وذكر بقية الحديث.

وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود أن الفرات لا يبقى فيها طست من ماء ، ويرجع كل ماء [ق/ ١٣٠] إلى عنصره ، ويبقى الماء وبقية المؤمنين بالشام ، ولا يبقى مؤمن إلا من انحاز مع عيسى ابن مريم إلى جبل الطور، ولا يبقى ماء إلا بالشام، فإن أصل مياه الدنيا من الشام، فترجع إلى عنصرها .

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٣٧) .

(٢) برقم (٢٩٤٠) .

(٣) كذا بالأصل وفي « مسلم » : الشام .

وروي عن كعب قال : والذي نفسي بيده ، ما شرب ماء عذب إلا يخرج من تحت هذه الصخرة ، حتى العين التي بدارين لتخرج من تحت هذه الصخرة ، يعني: عينًا في البحر .

وروى ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ [المرسلات:٢٧] قال : من أربعة أنهار : سيحان ، وجيحان ، والفرات ، والنيل .

فكل ماء عذب شربه ابن آدم من هذه الأنهار ؛ فإنها تخرج من تحت الصخرة التي في بيت المقدس .

(. . .) [١] قال : يوشك الرعد والبرق أن يهاجرا إلى الشام حتى لا يكون رعد ولا برق إلا ما بين الفرات والعريش .

وخرج ابن أبي خيثمة وغيره عن الأوزاعي قال : يهاجر الرعد والبرق إلى مهاجر إبراهيم ، حتى لا يبقى قطرة إلا فيما بين الفرات والعريش .

وعن عباد بن منصور ، حدثنا أبو قلابة أن الرعد والبرق سيهاجر من أرض العراق إلى أرض الشام حتى لا يبقى بها رعد ولا برق ، ويدل على صحة ذلك أيضا أن النار التي هي أول أشراط الساعة [ق/ ٣٠ب] تسوق الناس إلى الشام .

وقد ذكرنا في أول الكتاب حديث ابن عمر عن النبي ﷺ : « تخرج نار من حضرموت تسوق الناس ، قالوا : يا رسول الله ، ما تأمرنا ؟ قال: عليكم بالشام». وهو حديث اختلف فيه نافع وسالم ؛ فرواه سالم عن ابن عمر عن النبي ﷺ ورواه نافع عن ابن عمر عن كعب من قوله .

وفي حديثه : « يوشك تخرج نار اليمن تسوق الناس إلى الشام » .

وذكرنا أيضا حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : «إنكم تحشرون ها هنا ـ وأشار بيده إلى الشام » .

---

(١) بياض بالأصل وعند ابن عساكر (١/ ١٥٣) : عن كعب الأحبار .

وذكرنا حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ : « ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها ، تلفظهم أرضوهم ، وتقذرهم نفس الله ، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير » .

وفي رواية : « تكون هجرة بعد هجرة ، فخيار الأرض إلى مهاجر إبراهيم ... » وذكر الحديث ، فهذا كله يدل على أن خيار الناس في آخر الزمان مهاجرون إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام ، وهي الشام طوعًا فيجتمعون فيها ، وأما شرار الناس فيحشرون كرهًا (١) تحشرهم النار من بلادهم إلى الشام .

وقد تكاثرت الأحاديث والآثار بذكر هذه النار ، ففي صحيح البخاري (٢) [ق/ ١٣١] عن أنس أن النبي ﷺ قال : « أول أشراط الساعة نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب » .

والمراد بالمغرب ها هنا ـ والله أعلم ـ : الشام ، كما سبق في تفسير قوله ﷺ: « لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق » .

وفي الصحيحين (٣) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « يحشر الناس على ثلاثة طرائق : راغبين راهبين واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار ، تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا » .

فهذه الثلاث المذكورة في هذا الحديث : أحدها : من يحشر راغبًا ، وهو من يهاجر إلى الشام طوعًا .

والثاني : من يحشر رهبة وخوفًا على نفسه ؛ لظهور الفتن في أرضه .

والثالث : من تحشره النار قسراً ، وهو شر الثلاثة وخرج الإمام أحمد (٤) من حديث أبي ذر قال : « أقلنا مع رسول الله ﷺ (فرأينا) (٥) ذا الحليفة ، فتعجل

---

(١) رسمت في الأصل : كذكرها ! .
(٢) برقم (٣٩٣٨) .
(٣) أخرجه « البخاري » (٦٥٢٢) ، و« مسلم » (٢٨٦١).
(٤) (٥/ ١٤٤) .
(٥) هكذا في الأصل : « وفي المسند » : فنزلنا .

رجال إلى المدينة ، وبات رسول الله ﷺ وبتنا معه ، فلما أصبح سأل عنهم فقيل: تعجلوا ، فقال : تعجلوا إلى المدينة والنساء ، أما إنهم سيدعونها أحسن ما كانت، ثم قال : ليت شعري (من) [1] تخرج نار من اليمن من جبل الوراق ، تُضيء منها أعناق الإبل بروكًا ببصرى كضوء النهار » . [ق/ ١٣٢]

وهذا فيه إشعار بأن هذه النار هي التي تخرج أهل المدينة منها .

وفي صحيح مسلم [2] عن حذيفة قال : أخبرني رسول الله ﷺ مما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فما منه شيء إلا وقد سألته ، إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة .

وفي صحيح البخاري [3] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « (ينزلون) [4] المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي ـ يريد : عوافي السباع والطير ـ وآخر من يحشر راعيان من مزينة ـ يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدونها وحوشًا ـ حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرًّا على وجوههما » .

وفي المسند [5] عن جابر عن النبي ﷺ قال : « ليسيرن راكب في جانب المدينة فيقولون : قد كان في هذه مرة حاضر من المؤمنين كثير » .

وقد سبق حديث : « عمارة بيت المقدس : خراب يثرب » .

وهذا يدل على خرابها قبل خروج الدجال .

وقد ثبت أن الدجال ينزل خارجها ، وأنها ترجف ، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة .

فإما أن يكون المراد بخرابها ضعف أمرها ، وقلة بركاتها أو أن أهلها يخرجون منها في بعض الفتن ثم يعودون إليها .

---

(١) في المطبوع : متى .

(٢) برقم (٢٨٩١) . (٣) برقم (١٨٧٤) .

(٤) كذا في الأصل ، وفي البخاري « تنزلون » .

(٥) (٣/ ٣٤٧) .

وفي المسند [1] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **يوشك** [ق/ ٣٢ب] **أن يرجع الناس إلى المدينة حتى يصير [مسالحهم بِسَلاحٍ]** [*] ، وسَلاح بوزن لَحَام أسفل من خيبر » .

وقد خرجه أبو داود [2] وغيره من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**يوشك المسلمون أن يحاصروا [إلى]** [3] **المدينة ، حتى يكون أبعد مسالحهم بسلاح**» .

قال الزهري : سلاح : قريب من خيبر .

وفي الترمذي [4] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « **آخر قرية من قرى الإسلام خرابا : المدينة** » .

وذكر عن البخاري [5] أنه تعجب منه ، يريد أنه استنكره ، وهو منكر جداً مخالف للأحاديث ، والله أعلم.

وفي مسند الإمام أحمد [6] عن رافع بن بشر ـ أو [بسر] [7] عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : « **يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير بسير بطئة الإبل ، تسير النهار ، وتقيم الليل ، فتغدوا وتروح** » .

يقال : غدت النار أيها النار فاغدوا ، قالت النار أيها الناس قيلوا ، راحت النار أيها الناس روحوا ، من أدركته أكلته ! .

---

(١) (٢/ ٤٠٢) .

(*) في الأصل : « مشايخهم بسلاح » المثبت من المسند . قال ابن الأثير في النهاية (٢/ ٣٨٨) : .

المسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو .

(٢) برقم (٤٢٥٠ ، ٤٢٩٩) .

(٣) زيادة من « سنن أبي داود » .

(٤) برقم (٣٩١٩) .

(٥) كما في « العلل الكبير » برقم (٧٠٣) .

(٦) (٣/ ٤٤٣) .

(٧) في الأصل « بشر »: والتصويب من المسند وانظر التاريخ الكبير (للبخاري) (٢/ ١٣١) ، (٣/ ٣٠٤) .

وفي صحيح الحاكم [1] من حديث أبي البدَّاح بن عاصم عن أبيه عن النبي ﷺ أنه [قال :] (*) « **يوشك أن تخرج نار من حبس سيل نار تضيء إليها أعناق الإبل ببصرى** » .

حبس السيل : الظاهر أنه بقرب المدينة من منازل بني سليم .

وفي « صحيح مسلم » [2] عن حذيفة بن أسيد عن النبي ﷺ قال: « **إن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات** [ق/ ١٣٣] ... **فذكر : الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ـ عليه السلام ـ ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم** » .

وفي رواية له [3] : « **ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس** » .

وخرجه الترمذي [4] وعنده : « **ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس فتبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا** » .

وخرج الحاكم [5] من حديث واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ نحوه ، وقال فيه : « **ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل** » .

وقال : صحيح الإسناد .

وخرج أيضًا [6] من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « **تبعث نار على أهل المشرق ، فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم**

---

(١) (٤/ ٤٤٣) مطولاً .

(*) زيادة ليست بالأصل ، لكن السياق يقتضيها .

(٢) برقم (٢٩٠١) .

(٣) برقم (٢٩٠١) .

(٤) برقم (٢١٨٣) .

(٥) في « المستدرك » (٤/ ٤٢٨) .

(٦) (٤/ ٥٤٨) .

حيث قالوا ، يكون لها ما سقط منهم ، وتخلف فتسوقهم سوق الجمل الكبير » .

وخرج الإمام أحمد [(١)] والنسائي [(٢)] والحاكم [(٣)] من حديث أبي ذر قال : «حدثني الصادق المصدوق ﷺ أن الناس يحشرون على ثلاثة أفواج ؛ فوج راكبين [...] [(٤)] طاعمين كاسين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم [ق/ ٣٣ب] وتحشرهم النار . فقال قائل منهم : هذان قد عرفناهما فما بال هؤلاء الذين يسعون ويمشون ؟!

قال : يُلْقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر، حتى أن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيغطيها بالشارف ذي القتب ، فلا يقدر عليها ، فقد تضمنت هذه الأحاديث أمرين : أحدهما : أن الناس تحشرهم النار إلى المحشر .

وفي حديث أنس وعبد الله بن عمرو ، أنهم يحشرون إلى المغرب ، والظاهر أنه أريد بالمغرب مغرب المدينة ، وهو الشام ، ويدل على أن المحشر إلى الشام حديث ابن عمر وحديث بهز بن حكيم عن أبيه ، عن جده ، كما سبق .

وقد روى ذلك صريحًا عن جماعة من السلف .

خرجه نعيم بن حماد في كتاب « الفتن » [(٥)] عن ابن اليمان عن (جراح)[(٦)] عن أرطاة عمن حدثه عن كعب قال : قال عبد الله بن عمرو: « يبعث الله بعد قبص عيسى ابن مريم والمؤمنين بتلك الريح الطيبة ناراً ، تخرج من نواحي الأرض تحشر الناس والدواب والذر إلى الشام » .

---

(١) (٥/ ١٦٤ ـ ١٦٥) .
(٢) (٤/ ١١٦ ـ ١١٧) .
(٣) (٢/ ٣٦٧) ، (٤/ ٥٦٤) .
(٤) أقحمت بالأصل كلمة : « وفوج » .
(٥) برقم (١٧٤٩) .
(٦) في الأصل : « حزام » والتصويب من « الفتن » لنعيم بن حماد ، وانظر ت الكمال (١٤/ ٥١٧) ، (٢/ ٣١١) .

وعن ابن عيينة [1] عن ابن طاوس عن أبيه قال : قال معاذ بن جبل : «اخرجوا من اليمن قبل انقطاع الحبل [2] وقبل أن لا يكون لكم زاد إلا الجراد [3] وقبل أن تحشركم نار إلى الشام» .

وبإسناده عن أبي هريرة [4] قال: «يحشر الناس إلى الشام على ثلاثة أصناف: صنف على وجوههم [ق/ ١٣٤] وصنف على الإبل ، وصنف على أقدامهم» .

وبإسناده عن كعب [5] قال : تخرج نار من القسطنطينية فتركد عند الدرب بين سيحان وجيحان ، ونار أخرى تخرج من عدن تبلغ بصرى تقوم إذا قاموا ، وتسير إذا ساروا ، وإن الفرات ليجري ماؤه أول النهار وبالعشي تجري كبريتًا ونارًا ، وتخرج نار من الغرب تبلغ العريش وأخرى من نحو المشرق فتبلغ كذا وكذا فتقيم زمانا لا تنطفئ حتى يشك الشاك، ويقول الجاهل : لا جنة ولا نار ، إلا هذه ، تجتنب في مسيرها مكة والمدينة والحرم كله، حتى تلج الشام، تحشر جميع الناس.

وعنه [6] قال : إذا عثر إنسان أو دابته قالت له النار : تعست وانتكست، لو شئت هاجرت قبل اليوم ، حتى تنتهي إلى بصرى فتقيم أربعين عامًا ، وحتى يسأل الكافر ، فيقول : هذه النار التي كانوا يوعدون !.

الثاني : أن في بعض الأحاديث خروج النار من اليمن وفي بعضها من المشرق ، وفي بعضها ما يدل على خروجها من قرب المدينة ، وكله حق .

وقد ذكرنا في هذه الآثار أنها تخرج من أماكن متعددة .

فروى نعيم بن حماد [7] من طريق علي بن زيد بن جدعان عن رجل عن أبي

---

(١) «الفتن» (٧٥٩) .
(٢) في الأصل : «الحيل» وما أثبته من «الفتن» وقال : معناه : الطريق .
(٣) في الأصل : «الجواد» وما أثبته من «الفتن» .
(٤) «الفتن» (١٧٤٩) .
(٥) «الفتن» (١٧٤٥) مختصراً .
(٦) «الفتن» (١٧٤٣) .
(٧) في «الفتن» (١٧٥١ ، ١٧٦١) .

هريرة قال : « تخرج نار من قبل المشرق ، ونار أخرى من قبل المغرب [ق/ ٣٤ب] تحشران الناس بين أيديهم القردة ، يسيران بالنهار، ويكتمان بالليل حتى يجتمعا بجسر منبج .

وهذا كله يدل على أن الشام هي أرض المحشر والمنشر وأن الناس كلهم يجتمعون إليها في آخر الزمان ، ولذلك تسمى أرض الشام : أرض المحشر .

وفي المسند [(١)] عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف أنت إذا أخرجوك منه** - يعني : مسجد المدينة - ؟**فقلت : إذًا ألحق بالشام ، فإن الشام أرض الهجرة وأرض المحشر ، وأرض الأنبياء** » فذكر الحديث.

وخرج الطبراني [(٢)] والحاكم [(٣)] وغيرهما من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال: « **صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه** - يعني : بيت المقدس - **ولنعم المصلى هو أرض المحشر والمنشر ، وليأتين على الناس زمان ، ولبسطة قوسه من حيث يرى منه بيت المقدس أفضل وخير من الدنيا جميعًا** » .

وخرج الإمام أحمد [(٤)] وأبو داود [(٥)] وابن ماجه [(٦)] من حديث ميمونة مولاة رسول الله ﷺ قالت : « **قلت : يا رسول الله ، أفتنا في بيت المقدس ؟ قال : أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه ...** » وذكر الحديث .

وروى عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم «أن اليهود آتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم، إن كنت [ق/ ٣٥أ] صادقًا أنك نبي فالحق الشام ، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ! فصدق رسول الله ﷺ ما قالوا ، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات

---

(١) برقم (٦/ ٤٥٧) .

(٢) في « الأوسط » برقم (٦٩٧٩) ، ومسند الشاميين (٢٧١٤) .

(٣) في « المستدرك » (٤/ ٥٠٩) .

(٤) (٦/ ٤٦٣) .

(٥) برقم (٤٥٨) .

(٦) برقم (١٤٠٧) .

من سورة بني إسرائيل بعد ما ختم السورة : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ... ﴾ إلى قوله ﴿ تَحْوِيلاً ﴾ » [الإسراء : ٧٦ ـ ٧٧] .

فأمره الله ـ تعالى ـ بالرجوع إلى المدينة ، قال : فيه محياك ومماتك ، ومنها تبعث .

خرجه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن عبد الحميد بمعناه(١) .

وفي مراسيل الحسن (٢) قال : « نزلت قريظة على حكم سعد بن معاذ فقتل رسول الله ﷺ منهم ثلاثمائة وقال لبقيتهم : **انطلقوا إلى أرض المحشر ؛ فإني في آثاركم ـ يعني : أرض الشام ، فسيرهم إليها** » .

وفي صحة هذا عن الحسن نظر ؛ فإن قريظة قتلت مقاتلتهم ، وسبيت ذراريهم ، وإنما الذين سيروا إلى الشام بنو النضير ، وفيهم نزلت سورة الحشر .

وروى أبو سعيد (البقال) (٣) عن عكرمة عن ابن عباس قال : « من شك أن المحشر ها هنا ، يعني : الشام ـ فليقرأ هذه الآية : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ [الحشر : ٢] .

قال : قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ : اخرجوا . قالوا : إلى أين؟ قال : **إلى أرض المحشر** » .

وخرجه البزار (٣) في مسنده ، وعنده : فقال [ق/ ٣٥ب] رسول الله ﷺ : « **هي أرض المحشر ـ يعني : الشام** » .

وروى نعيم بن حماد في كتابه عن يزيد بن أبي حكيم عن الحكم بن أبان

---

(١) أخرجه « البيهقي » في « الدلائل » (٥/ ٢٥٤) .
قال ابن كثير في تفسيره : « وفي هذا الإسناد نظر ، والأظهر أن هذا ليس بصحيح . . . » إلخ .

(٢) تاريخ دمشق (١/ ١٧١) .

(٣) في الأصل : « النقال » والصواب ما أثبته .

(٤) برقم (٣٤٢٦ ـ كشف) . قال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٣٤٣) : رواه البزار وفيه أبو سعد البقال ، والغالب فيه الضعف .

عن عكرمة قال : يحشر الناس نحو الشام ، وأول من حشر من هذه الأمة بنو النضير .

وهذا فيه إشارة إلى أن الحشـر إلى الشام ليس هو مرة واحدة ، بل هو مرات كثيرة ، وأول ما وقع منه حشر بني النضير إليها.

ويدخل في ذلك خروج من خرج من الصحابة ، ومن بعدهم بَعْد.

وقد روى عن عامر بن عبد قيس أنه لما أخرج من البصرة كرها إلى الشام وكان راكبًا على بعيره ، قال : الحمد لله الذي حشرني راكبًا ، فجعل مسيره إلى الشام حشراً .

وقد ذكر أن النار التي خرجت بالحجاز ، وأضاءت منها أعناق الإبل ببصرى ، تكامل عقيبها خراب بلاد العراق على أيدي التتار ، وانتقل غالب خيار أهل العراق، بعد ذلك إلى الشام فهذا نوع من الحشر ، وهو حشر خيار الناس إلى الشام (وأما شرارهم) [1] فتحشرهم النار قسراً بعد قبض المؤمنين .

وحديث عبد الله بن عمرو صريح في هذا المعنى ، ولفظه :ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها ، تلفظهم أرضوهم ، تقذرهم نفس الله ، تحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تبيت معهم إذا باتوا [ق/ ١٣٦] وتقيل معهم إذا قالوا ، وتأكل من تخلف .

وفي رواية : « ستكون هجرة بعد هجرة ، تخرج خيار أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم ـ عليه السلام ـ هو الشام » .

قال قتادة في قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ [العنكبوت:٢٦].

قال : إلى الشام ، كان مهاجره . والله أعلم .

* * *

(١) في الأصل : فالشرارهم ، وما أثبته هو الموافق للسياق .

الباب العاشر

ما ورد في فضل

دمشق بخصوصها وفيه فصول

الفصل الأول

فيما ورد من ذلك في القرآن :

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠] .

روى تمام الرازي [(١)] وغيره من حديث مسلمة بن علي ، حدثنا أبو سعيد الأسدي عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية : ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قال : **هل تدرون أين هي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال: هي بالشام ، بأرض يقال لها: الغوطة ، مدينة يقال لها : دمشق ، هي خير مدائن الشام »** .

إسناده ضعيف ؛ مسلمة بن علي ضعيف ، وشيخه لا يعرف .

وروي عن عكرمة عن ابن عباس « في هذه الآية قال : هي دمشق » .

وفي رواية عنه ، قال : « هي أنهار دمشق » .

ورواه أيضًا يحيى الأنصاري عن سعيد بن المسيب من قوله .

ورواه يحيى عن سعيد [ق/ ٣٦ب] عن عبد الله بن سلام .

وفي رواية عن سعيد قال : « هي دمشق ذات قرار ومعين الغوطة » .

---

(١) في فوائده (٩٨٩) .

وفي رواية رويناها في كتاب « فضائل الشام » لأبي الحسن الربعي[1] قال : «هي مسجد دمشق » .

وقال يزيد بن شجرة : « دمشق هي الربوة المباركة » .

عن قتادة عن الحسن « في هذه الآية قال : هي أرض ذات أشجار وأنهار - يعني : أرض دمشق » .

وعنه قال : « ذات معيشة تقوتهم وتحملهم وماء جارٍ » .

قال : « هي الربوة ، هي دمشق » .

وفي رواية عنه [2] قال : « ذات ثمار كثيرة وماء ، هي دمشق » .

وعنه قال : « هي الغوطة » .

وممن قال أن الربوة هي دمشق : خالد بن معدان ، وغيره من السلف.

وقالت طائفة : هي الرملة .

وروى عبد الرزاق [3] عن بشر بن (رافع) [4] أخبرني أبو عبد الله بن عم أبي [5] هريرة ، سمع أبا هريرة يقول في « قوله عز وجل : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠] هي الرملة ، من فلسطين » .

بشر بن رافع ضعيف الحديث .

وخرج الطبراني [6] وغيره ، من رواية عباد بن عباد الرملي عن أبي زرعة السيباني عن أبي وعلة العكي عن كريب (السحولي)[7]، حدثني مرة البهزي

(١) برقم (٤١) .

(٢) في فضائل الشام برقم (٣٢) .

(٣) في « تفسيره » (٢/ ٤٦) .

(٤) في الأصل (نافع) : والتصويب من التفسير ، وسيذكره المصنف على الصواب .

(٥) في الأصل : أبو والمثبت هو الصواب نحويًا .

(٦) في « المعجم الكبير » (٢٠/ ٧٥٤) .

(٧) في الأصل : (النجولي) والتصويب من المعجم الكبير وكتب التراجم .

سمع النبي ﷺ يقول : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على من ناوأهم ، وهم كالإناء بين الأكلة ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك** . قلنا: يا رسول الله ، وأين هم؟ قال : **بأكناف بيت المقدس** .

[ق/ ١٣٧] قال : وحدثني أن الرملة هي الربوة . وذلك أنها مغربة ومشرقة .

كذا رواه زكريا بن نافع الأرسوفي ، ومحمد بن عبد العزيز البرمكي ، عن عباد ، وهو أبو عتبة الخواص الزاهد .

والظاهر أن قوله : وحدثني ، يشير به إلى مرّة ، فهو من كلام مرة ، ليس مرفوعًا .

ورواه رواد بن الجراح ـ وقد اختلط بأَخَرَة عن عبَّاد فرفعه .

ورواه هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة ، حدثنا يحيى بن أبي عمرو السيباني ـ وهو أبو زرعة ـ قال : مرض رجل من عك ، يقال له: الأقرع على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ فأتى يعوده ، فقال له : « **إنك لا تموت ولا تدفن إلا بالربوة. فمات ودفن بالرملة ، فكانت عك إذا مات الرجل منهم بالأردن حمل ودفن بالرملة ـ مكان الأقرع** » .

وهذا مرسل.

وخرجه ابن منده في « معرفة الصحابة » بإسناد مجهول عن الأقرع بن [شفي العكي] (١) قال : « **دخل عليّ النبي ﷺ في مرض فقال : لتبقين ولتهاجرن إلى الشام ، وتموت وتدفن بالربوة من أرض فلسطين**» (٢) .

ثم قال : رواه إسماعيل بن رشيد الرملي عن ضمرة بن ربيعة عن قادم بن

---

(١) في الأصل : صفي العلي والتصويب من الإصابة (١/ ٥٩) لابن حجر ونقل قول ابن السكن : لا نعرف من رجال هذا الإسناد أحداً .

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٠٠) من طريق ابن منده .

(ميسور)[1] القرشي عن رجال[2] من عك ، عن الأقرع .

قلت : خرجه آدم بن أبي إياس في تفسيره ، عن ضمرة عن قادم بن ميسور، قال: « مرض رجل من أهل عك [ق/ ٣٧ب] يقال له : الأقرع . . . » فذكره مرسلاً.

وبتقدير صحة الحديث ، فلا يدل على أن هذه الربوة المذكورة في الحديث هي المذكورة في القرآن ، والله أعلم .

وقالت طائفة : الربوة المذكورة في القرآن : بيت المقدس .

قال قتادة فيما رواه مسكين بن بكير عن جرير بن حازم عنه ، فعلى هذه الأقوال الثلاثة ، الربوة المذكورة في القرآن هي من أرض الشام ، وقيل: إنها مصر .

روي عن وهب بن منبه : وقيل : الإسكندرية ، رواه عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم عن أبيه .

وقيل : هي الكوفة ، وهو أضعف الأقوال وأردأها .

رواه أهل الكوفة من الشيعة عن جعفر الصادق وأبيه أبي جعفر ، ولا يصح غيرهما[3] إن شاء الله تعالى .

وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ [التين : ١ ـ ٣] .

فطور سنين : هو الطور الذي كلم الله ـ عليه موسى عليه السلام ـ والبلد الأمين : مكة ، وأما التين والزيتون ، اختلف في تفسيرهما.

وقد روي حديث مرفوع ، رواه محمد بن بيان بن مسلم ، حدثنا الحسن بن

---

(١) في الأصل : مسور ، والمثبت من « تاريخ دمشق » وجاء في العزو التالي على الصواب، في إسناد آدم بن أبي إياس .

(٢) في الإصابة لابن حجر (١/ ٥٩) : عن رجل .

(٣) كذا بالأصل ولعلها « عنهما » .

عرفة حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن مالك عن الزهري، عن أنس « أن النبي ﷺ فرح بنزول هذه السورة فرحًا شديداً ، قال: فسألنا ابن عباس عن تفسيرهما؟ فقال : التين : بلاد الشام ، والزيتون: بلاد فلسطين . . . » وذكر بقية الحديث .

[ق/ ٣٧ب] وهذا كذب لا مرية فيه .

قال الحافظ أبو بكر الخطيب (١): هذا الحديث بهذا الإسناد باطل لا أصل له، والرجال المذكورون في إسناده كلهم أئمة مشهورون غير محمد بن بيان ، ونرى العلة من جهته ومن أورد هذا الحديث بهذا الإسناد، فقد أغنى أهل العلم عن أن ينظروا في حاله ويبحثوا عن أمره ، يعني : أنه أبان عن كذبه ، وفضح نفسه.

وأشد من هذا نكرة ما خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي (٢) من طريق أبي الفضل العباس بن منجور مولى أمير المؤمنين ، حدثنا أبو محمد المراغي حدثنا قتيبة حدثنا أبوعوانة، عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر حديثا طويلا ، وفيه : إن الله اختار من المدائن أربعة وهي البلدة والمدينة وهي النخلة ، وبيت المقدس وهي الزيتون ، ودمشق وهي التينة .

وقال : هذا حديث منكر [بمرة](٣) . وأبو الفضل والمراغي مجهولان.

قلت : هو موضوع لا شك في ذلك .

وروى عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب قال : التين : مسجد دمشق ، والزيتون : بيت المقدس .

وروى عبد الرحمن بن أبي عمار عن كعب قال : التين : دمشق ، والزيتون: بيت المقدس .

وروى أبو حمزة العطار عن الحسن في ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ قال : جبال ومساجد بالشام .

---

(١) في « تاريخ بغداد » (٢/ ٩٨) .

(٢) في « تاريخ دمشق » (١/ ٢١٠ ـ ٢١١) .

(٣) في الأصل : مرة . والصواب ما أثبتناه .

وعن خالد بن معدان في التين والزيتون ، [ق/ ٣٨ب] قال : دمشق .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : ﴿وَالتِّينِ﴾ ، قال : الجبل الذي عليه دمشق ، والزيتون : الذي عليه بيت المقدس .

وكذا قال خليد بن دعلج عن قتادة .

وروى سعيد بن بشير عن قتادة قال : التين : دمشق ، والزيتون : بيت المقدس .

وفي رواية أخرى قال : التين : مسجد دمشق ، والزيتون: مسجد بيت المقدس .

وعن الحكم قال : التين : دمشق ، والزيتون : فلسطين .

وعن الحارث بن محمد قال : التين : مسجد دمشق ، والزيتون : مسجد بيت المقدس .

وعن محمد بن كعب قال : أقسم الله عز وجل بأربعة مساجد ، التين : مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون : مسجد إيلياء ، ومسجد الطور ، ومسجد الحرام .

وعن الربيع بن أنس قال : التين والزيتون : جبل عليه التين والزيتون.

وعن يزيد بن ميسرة قال : أربعة أجبل مقدسة : طور زيتا ، وطور سيناء ، وطور تيناء ، وطور تيمانا ، قال : فطور زيتا : طور بيت المقدس ، وطور سيناء: طور موسى ـ عليه السلام .

وطور تيناء : مسجد دمشق . وطور تيمانا : مكة يشرفها الله تعالى.

وقالت طائفة : المراد به التين والزيتون المأكولان .

روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ، والكلبي وغيرهم .

وروى العوفي عن ابن عباس ، التين : مسجد نوح الذي بنى (على)[1]

(١) في الأصل : عليه ، والتصويب من تفسير الطبري (١٥/ ٢٣٩) .

الجودي ، وإسناده ضعيف .

ولا ريب أن لفظ القرآن يدل صريحًا [ق/ ١٣٩] يدل على التين والزيتون المأكولين ، كما قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما ، ولكنه قد يدل على مكانهما من الأرض بدليل أنهما قرنا [١] بمكانين شريفين ، وهما الطور والبلد الأمين ، وهذه البقاع هي أشرف بقاع الأرض ، ومنها ظهرت النبوات العظيمة والشرائع المتبعة ، فعامة أنبياء بني إسرائيل كانوا من الشام ، وهي أرض التين والزيتون ، ومنها ظهرت نبوة عيسى ـ عليه السلام ـ وطور سيناء كلم الله منه (موسى عليه السلام)[٢] والبلد الأمين ، فمن ابتديء الوحي ، وإنزاله على محمد ﷺ وهذه النبوات الثلاث هي أعظم النبوات والشرائع .

ونظير ذلك ما ذكر في التوراة من قوله : جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال قاران .

وساعير : هي أرض بيت المقدس وما حوله ، وجبال قاران : مكة . فمن قال من المفسرين : إن التين والزيتون هما المأكولان فقوله صحيح باعتبار دلالة التين والزيتون على بقاعهما من الأرض ، فإن أرض الشام هي أرض التين والزيتون غالبًا .

ومن قال : التين : دمشق ، والزيتون : بيت المقدس ، وفلسطين ، فقوله : صحيح باعتبار أن دمشق وما حولها هي بلاد التين غالبًا . وفلسطين وبيت المقدس وبلاد الزيتون غالبًا .

ومن قال : المراد : جبل دمشق وجبل بيت المقدس ، فالجبل من جملة [ق/٣٩ب] أرض التين والزيتون .

ومن قال : المراد مسجد دمشق ومسجد بيت المقدس ، فهذان المسجدان هما أشرف بقاع أرض الشام ، والله أعلم .

---

(١) في الأصل قربا ولعل الصواب من أثبته .

(٢) زيادة ليست في الأصل والسياق يقتضيها .

وقد روينا في كتاب « فضائل الشام »[1] لأبي الحسن الرَّبعي بإسناد فيه نظر عن كعب أنه قال لواثلة بن الأسقع وهو يريد الخروج إلى بيت المقدس : تعال حتى أريك موضعًا منْ هذا المسجد ـ يعني : مسجد دمشق ـ من صلى فيه فكأنما صلى في بيت المقدس .

وبإسناد فيه نظر[2] أيضًا عن سفيان الثوري قال : الصلاة في بيت المقدس بأربعين ألف صلاة ، وفي مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة .

وبإسناده[3] عن هشام بن عمار ، حدثنا الحسن بن يحيى الخشني أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به صلى في موضع مسجد دمشق .

والخشني لا يعتمد عليه.

وقال عز وجل : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ [الفجر : ٧ ـ ٨] . قد قيل : إنها دمشق .

قاله سعيد المقبري وخالد بن معدان .

وروى عن سعيد بن المسيب ، وعكرمة ولا يصح عنهما .

أما سعيد فهو من رواية إسحاق بن بشر عن [ابن][4] إسحاق عمن يخبره عنه ، وإسحاق هذا كذاب مشهور .

وأما عكرمة فهو من رواية حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عنه . وحفص ضعيف جداً .

وقال مالك : يقال إن إرم ذات العماد : دمشق .

[ق/ ١٤٠] ولكن جمهور المفسرين [والمحققين][5] من العلماء على خلاف هذا القول ، على اختلاف بينهم في تفسيره يطول ذكره ها هنا والله أعلم .

---

(١) في فضائل الشام برقم (٦٥) .

(٢) في فضائل الشام برقم (٦٤) .

(٣) في فضائل برقم (٦٨) .

(٤) زيادة من تاريخ دمشق .

(٥) في الأصل : والمحققون ، والصواب نحويًا ما أثبته .

الفصل الثاني
فيما ورد في السنة والآثار من
أنها فسطاط المسلمين ومعقلهم في الملاحم

روى زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : **«إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها : دمشق من خير مدائن الشام»** .

خرجه أبو داود [١] وغيره ، وخرجه الطبراني [٢] ، وعنده : **« فهو خير مساكن يومئذ »** .

وخرجه الحاكم [٣] وعنده : خير منازل المسلمين يومئذ وقال : صحيح الإسناد. وفي رواية في هذا الحديث : **« يوم الملحمة الكبرى »** .

قال إبراهيم بن الجنيد : سمعت يحيى بن معين وقد ذكروا عنده أحاديث من ملاحم الروم فقال يحيى : ليس من حديث الشاميين شيء أصح من حديث [صدقة بن خالد] [٤] يعني : حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ **« معقل المسلمين أيام الملاحم دمشق »** .

وروى عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك قال: «قال لي رسول الله ﷺ : يا عوف ، اعدد ستًا بين يدي الساعة ، أولهن : موتي .

---

(١) برقم (٤٢٩٨) .

(٢) في « مسند الشاميين » (١٣١٣) .

(٣) في « المستدرك » (٤/ ٤٨٦) .

(٤) سقطت من الناسخ واستدركتها من سؤالات ابن الجنيد برقم (٥٦٦) .

فاستبكيت حتى جعل يُسكتني ، [ق/ ٤٠ب] ثم قال لي: [احدى] [١] ، فقلت : [احدى][١] قال : والثانية : فُتح بيت المقدس، قل : ثنتان . قلت : ثنتان . (فقال)[٢]: والثالثة : موتان يكون في أمتي يأخذه [مثل] [٢] قعاص الغنم ، قل : ثلاث ، قلت : ثلاث. قال : والرابعة : فتنة تكون في أمتي وعظمها ، قل : أربع . فقلت: أربع . قال: والخامسة : يفيض فيكم المال حتى إن الرجل ليعطى المائة دينار فيسخطها ، قل : خمس . فقلت : خمس . قال : والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ، فيسيرون إليكم على ثمانين غاية تحت كل غاية اثني عشر ألفًا ، ففسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها : الغوطة في مدينة يقال لها :دمشق » .

خرجه الطبراني[٣] وغيره .

وخرجه البخاري في « صحيحه » [٤] من طريق أبي إدريس عن عوف بمعناه . . . إلى قوله : « اثنى عشر ألفا » ، ولم يذكر ما بعده .

ورواه بعضهم : راية - بالراء - وهما بمعنى .

وقيل : إنه رُوي : « غياية » يعني : السحابة .

ورواه بعضهم غابة - بباء موحدة ، وهي الأجمة ، وهو بعيد من المعنى .

وقال أبو القاسم الدمشقي [٥] الحافظ : وكلا القولين في إسناده صحيح قول من قال عن جبير عن أبي الدرداء ، وقول من قال عن جبير عن عوف.

واستدل بما خرجه الإمام أحمد [٦] من حديث أبي بكر بن أبي مريم عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه ، قال : حدثنا أصحاب محمد [٧] [ق/ ٤١أ] ﷺ

(١) في الأصل : « اجدر » والتصويب من المعجم الكبير للطبراني .

(٢) من المعجم الكبير

(٣) في « المعجم الكبير » (١٨/ برقم ٧٢) .

(٤) برقم [٣١٧٦] .

(٥) في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٢٤) .

(٦) (٤/ ١٦) .

(٧) في المسند حدثنا رجل من أصحاب محمد وفي « تاريخ دمشق » و« أطراف المسند » ما=

أن رسول الله ﷺ قال : ستفتح عليكم الشام ؛ فإذا اخترتم المنازل منها فعليكم بمدينة يقال لها : دمشق ، فإنها معقل المسلمين من الملاحم ، وفسطاطهم منها بأرض يقال لها : الغوطة » .

وخرجه الإمام أحمد (١) من وجه آخر بهذا الإسناد ، إلا أنه قال فيه : عن رجل من أصحاب محمد ﷺ .

ورواه مكحول عن جبير بن نفير مرسلا .

ورواه بعضهم عن مكحول عن النبي ﷺ مرسلا من غير ذكر جبير.

وروى الوليد بن مسلم ، حدثني سعيد بن عبد العزيز أن من أدرك من علمائنا كانوا يقولون : « تخرجون أهل مصر من مصرهم إلى ما يلي المدينة ، ويَخْرُجُ أهل فلسطين والأردن إلى مشارف البلقاء وإلى دمشق ، ويخرج أهل الجزيرة وقنسرين ، وحمص إلى دمشق .

وذلك ما كان حدثنا به سعيد عن مكحول عن النبي ﷺ قال : « فسطاط المؤمنين ، يوم الملحمة الكبرى بالغوطة مدينة يقال لها : دمشق » .

ورواه أبو القاسم البغوي حدثنا [أبو نصر] (٢) التمار ، عن سعيد بن عبدالعزيز عن مكحول عن معاذ عن النبي - ﷺ - وروينا بإسناد مجهول لا يصح عن جعفر بن محمد بن علي بن حسين عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ نحوه. وزاد : ومعقلهم [ق/ ٤١ب] من الدجال بيت المقدس ، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور .

رواه محمد بن علي بن حسين عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ للمسلمين ثلاث معاقل فمعقلهم من الملحمة الكبرى التي تكون بعمق أنطاكية دمشق ،

= يوافق الأصل ، وسيأتي عزو « أحمد » عند المصنف ابن رجب بعد ذكره لمتن الحديث.

(١) (٥/ ٢٧٠) .

(٢) في الأصل : « أبو نصير » والتصويب من تاريخ دمشق .

ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج طور سيناء .

و [. . .] [1] مشهور بالكذب والوضع ، ولا يصح هذا الحديث من هذا الوجه .

وقد روي من وجوه أخر مرسلة .

رواه الوليد بن مسلم ، حدثنا [حفص] [2] بن غيلان [أبو مُعَيد] [3] عن حسان بن عطية ، قال ذكر رسول الله ﷺ كيف تجوز الأعداء أمته من بلد إلى [بلد] [4] .

فقالوا : يا رسول الله ، هل من شيء به قال نعم الغوطة ، مدينة يقال لها : دمشق ، فسطاطهم ومعقلهم من الملاحم ، لا ينالهم عدو إلا منها ، قال حفص: يقول : لا ينالهم عدو لهم إلا منها من الأمة ، وهو يوم دخلها عبد الله بن علي بجنوده .

وروى ابن أبي خيثمة [5] بإسناده عن يحيى بن جابر الطائي أن رسول الله ﷺ قال : « للمسلمين ثلاثة معاقل؛ فمعقلهم من الملاحم : دمشق ، ومعقلهم من الدجال : بيت المقدس ، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج : الطور».

وقد روي هذا عن كعب من قوله ، قال : معقل المسلمين من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال نهر أبي قطرس [6] وفي رواية [ق/ ١٤٢] عن كعب قال: « الأردن ، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور».

وقال الأوزاعي : بلغني أن بالشام واديًا يقال له :الغوطة فيه مدينة يقال لها :

(١) بياض بالأصل .
(٢) في الأصل : « جعفر » والتصويب من تاريخ دمشق .
(٣) في الأصل : « أبو معبد » والتصويب من التقريب ، وهي كنية حفص بن غيلان.
(٤) بياض بالأصل ، واستدركتها من تاريخ دمشق .
(٥) ومن طريقه ابن عساكر (١/ ٢٢٩) .
(٦) قال في القاموس المحيط : فطرس ، بالضم رجل ، ومنه نهر فطرس ، ويقال : أبي فطرس قرب الرملة ، مخرجه من جبل قرب نابلس .

دمشق ، هي خير مدائن الشام يوم الملاحم .

وروينا في كتاب « فضائل الشام »[1] للربّعي ، من حديث واثلة بن الأسقع مرفوعًا : « ستكون دمشق في آخر الزمان أكثر المدن أهلا ، وهي لأهلها معقل ، وأكثره أبدالا ، وأكثره مساجد ، وأكثره زهادًا ، وأكثره مالا وأكثره رجالا ، وأقله رجالا وأقله كفارًا » .

وذكر حديثا طويلا لا يصح ، إسناده واه.

ومن حديث مكحول[2] عن عبد الله بن سلام قال : « دمشق معقل الناس في آخر الزمان من الملاحم » .

ومن حديث هشام بن عمار[3] قال : سمعت من رفع الحديث إلى وهب بن منبه سمع ابن (عباس)[4] سمع النبي ﷺ يقول : « اجتمع الكفار يتشاورون في أمري - فقال رسول الله ﷺ : - يا ليتني بالغوطة بمدينة يقال لها : دمشق حتى آتي الموضع - مستغاث الأنبياء - حيث قَتَلَ ابن آدم آخاه ، فأسأل الله أن يهلك قومي ، فأتى جبريل فقال : يا محمد ، ائت بعض جبال مكة فأسأل الله أن يهلك قومي فأتى جبريل ، فقال : يا محمد ائت بعض جبال مكة ، فأوِ [إلى][5] بعض غاراتها ؛ فإنها معقلك من قومك » .

هذا منكر جدًّا ، ولا يدري ممن سمعه هشام بن عمار .

وذكر أبو القاسم الدمشقي الحافظ[6] بإسناد له عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عمرو بن جابر الحضرمي ، قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : من سكن دمشق نجا ، فقلت : عن رسول الله ﷺ قال : أفعن رأي

(١) فضائل الشام برقم (٧٦) .
(٢) فضائل الشام برقم (٨٥) .
(٣) فضائل الشام برقم (٩٩) .
(٤) في الأصل : « عياش » ، والتصويب من تاريخ دمشق .
(٥) ليست في الأصل ، واستدركتها من تاريخ دمشق .
(٦) في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٣١) .

احد؟!

قلت : إسناده فيه ضعف .

وحديث ابن لهيعة ، حدثنا عبد الرحمن بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب [عن] [1] أبي سالم الجيشاني أنه قال « لعبد الله بن عمرو بن العاص ـ اختر لي ، فقال له : عليك بالفحص ـ قال : وهي الغوطة ـ فإنها فسطاط المسلمين ، ثم قال: عليك بمدينة الأسباط ـ يعني : بانياس ـ فإن العافية تجوزها ، كما يجوز السيل الدمن » [2].

ومن طريق عبد الرحمن بن سابط [3] قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : إن منزلي قد نبا بي بالعراق والحجاز فخر لي ؟ قال : أرضى لك ما أرضى لنفسي ولوالدي عليك بدمشق ، ثم عليك بمدينة الأسباط بانياس؛ فإنها مباركة السهل والجبل ، وإن البركة عشر بركات ، خص الله بانياس من ذلك: ببركتين ، وإذا وقعت الفتن كانت بها أخف منها في غيرها ، فوالله لفدّان بها أحب إليّ من عشرين بالوهط . والوهط بالطائف .

ومن طريق عبد الله بن حكيم [4] عن عبد الله بن عمرو قال : « ما أودُّ أن لي مصر و(كنوزها) [5] بعد (الخمسين ، ومائه) [6] أسكنها ، ولدمشق خير لو كنتم تعلمون .

[ق/ ١٤٣] ومن طريق ابن لهيعة [7] عن سليم بن عبد الرحمن أخبرني نافع بن كيسان الدمشقي قال : لقيت يزيد بن شجرة فقلت : إني أردت أن آتي فلسطين .

---

(١) ليست في الأصل ، وهي في تاريخ دمشق .

(٢) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٢٩) .

(٣) تاريخ دمشق (١/ ٩٠ ، ٢٣٥ ـ ٢٣٦) مختصراً .

(٤) تاريخ دمشق (١/ ٢٣٠) .

(٥) هكذا في الأصل وفي تاريخ دمشق (١/ ٢٣٠) « كورها » .

(٦) في الأصل الحسين ومنه التصويب من تاريخ دمشق .

(٧) « تاريخ دمشق » (١/ ٢٣٠) .

قال : لا تفعل ؛ فإني أحدثك في دمشق أحاديث ليست في غيرها ، إن خيل الناس إذا اضطربت كانت عصمتهم ، وإن أهلها مدفوع عنهم ، وإنه لا ينزل بأرض جوع ولا بلاء ولا فتنة إلا خفف ذلك عنهم.

ومن حديث ابن مُحَيْرِيز [١] ، قال : قال لي رويفع بن ثابت الأنصاري، وكان من أصحاب الشجرة : اسكن فلسطين ، ما استقامت العرب ، فإذا نادوا بشعار الجاهلية ، فاسكن دمشق وشرقها خير من غيرها .

وروى نعيم بن حماد [٢] بإسناده عن مكحول قال : لتمخرنَّ الروم الشام أربعين صباحًا ، لا يمتنع منها إلا دمشق وعمان .

وبإسناده [٣] عن [أبي الأعيس عن عبد الرحمن بن سلمان] [٤] قال: سيأتي ملك من ملوك العجم يظهر على المدائن كلها إلا دمشق .

وروى أبو الشيخ الأصبهاني [٥] بإسناده عن أبي الزاهرية عن كعب قال: لن تزالوا بخير ما لم يركب أهل الجزيرة أهل قنسرين ، وأهل قنسرين أهل حمص، فيومئذ تكون الجفلة ويفزع الناس إلى دمشق .

وفي كتاب «الفتن» [٦] لنعيم بن حماد بإسناده عن كعب أنه قال لمعاوية : ليغشين الناس [ق/ ٤٣ب] بحمص أمر يفزعهم من الجفلة حتى يخرجوا منها مبادرين قد تركوا دنياهم خلفهم حتى [يموت منهم] [٧] ما بين باب دمشق إلى ثنية العقاب

---

(١) « تاريخ دمشق » (١/ ٢٣١) .

(٢) « الفتن » برقم (١٢٥٧) .

(٣) « الفتن » برقم (١٢٥٨) .

(٤) في الأصل : أبي الأعمش عن عبد الرحمن بن سليمان ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبته . قال الحافظ في التقريب : أبو الأعيس ، فتح التحتانية قبلها مهملة ساكنة وآخره مهملة ، الخولاني الشامي ، لقبه عبيد ، مشهور بكنيته .

(٥) ومن طريقه ابن عساكر (١/ ٢٣٣) .

(٦) برقم (١٣٠٢) .

(٧) هكذا في الأصل ، وفي « الفتن » : حتى إن المرأة لتخرج تتبعها جاريتها حتى تنزع رداءها تقول : أين أين ؟!! وحتى يموت منهم .

سبعون ألفًا من العطش .

وبإسناده عن كعب [1] قال : يهلك ما بين حمص وثنية العقاب سبعون ألفا من الوغا - يعني : العطش - فمن أدرك ذلك منكم فعليه بالطريق الشرقي من حمص إلى سربك ومن سربك إلى حميراء ، أو من حميراء إلى الدخيرة ومن الدخيرة إلى النبك ، ومن النبك إلى القطيفة ، ومن القطيفة إلى دمشق ، فمن أخذ هذه الطريق لم يزل في مياه متصلة .

وقال نعيم [2] حدثنا أبو المغيرة صفوان حدثنا بعض مشايخنا قال : جاء رجل نعرفه خليف للخير حسن [ننظر إليه] [3] كأنه يلتمس العلم فقال : هل لكم علم بسوسية ، قالوا : نعم . قال : وأين هي ؟ قلنا : خربة نحو البحر . قال :هل فيها عين يهبط إليها بدرج وماء بارد عذب ؟ قالوا : نعم . قال : فهل إلى جانبها حصن خرب ؟ قالوا : نعم .

قلنا : ومن أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا رجل من أشجع .

قالوا : فما بال ما ذكرت قال : تقبل سفن الروم في البحر حتى ينزلوا قريبًا من تلك العين [فيخربون] [4] سفنهم ، فيبعث الله إليهم أهل دمشق، فيمكثون ثلاثًا يدعونهم الروم على أن يخلو لهم البلد ، فيأبون عليهم فيقاتلوهم [ق/ ٣٤ ب] المهاجرون فيكون أول يوم القتل في الفريقين كلاهما ، واليوم الثاني على العدو ، والثالث يهزمهم الله ، فلا يبلغ سفنهم منهم إلا أقلهم، وقد [خربوا] [5] سفنا كثيرة، وقالوا : لا نبرح هذا البلد فيهزمهم الله وصف المسلمون يومئذ بحذاء البرج

---

(١) في الفتن برقم (١٣٠٤) .

(٢) في الفتن برقم (١٢٩٧) .

(٣) هكذا في الأصل، وفي «الفتن» لنعيم بن حماد: « جاءنا رجل وأنا نازل عند ختن لي بعرقة فقال : هل من منزل الليلة ؟ فأنزلوه ، فإذا برجل خليق للخير حين تنظر إليه» .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي الفتن « يحرقون » .

(٥) هكذا في الأصل ، وفي الفتن لنعيم : « حرقوا » .

[الخرب][1] فبينما هم على ذلك قد هزم الله عدوهم حتى يأتي آت من خلفهم فيخبرهم أن أهل قنسرين قد أقبلوا مقبلين إلى دمشق ، وأن الروم قد حكمت عليهم ، وكان موعد منهم في البر والبحر فيكون معقل المسلمين يومئذ بدمشق.

سوسية ذكر صاحب كتاب « معجم البلدان » [2] . أنها كورة بالأردن لعلها من بلدان السواحل الخربة في ناحية الغور . والله أعلم .

وروينا في كتاب « فضائل الشام » [3] لأبي الحسن الربعي - بإسناده - عن [عبد السلام التنوخي] [4] حدثنا أشياخنا أنهم لما فتحوا دمشق في أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وجدوا حجراً في جيرون مكتوب عليه باليونانية ، فجاءوا برجل يوناني فقرأه فإذا فيه مكتوب : دمشق جبارة ، لا يهم بها جبار إلا قصمه الله ، الجبابرة تبني ، والقرود تخرب ، الآخر شر إلى يوم القيامة .

***

(١) في الأصل : الجنوب وما أثبته من « الفتن » .
(٢) في الأصل : عبد الله المذحجي وما أثبته من « فضائل الشام للربعي » .
(٣) (٥/ ١٧٥) .
(٤) برقم (٤٠) .

فصل
وقد ورد في تخريب دمشق ما نحن ذاكروه [ق/ ٤٤ب] ومثبتون معناه

فروى عبد العزيز بن المختار ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي ﷺ قال : « تجيء رايات سود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم ، ولو حبواً على الثلج حتى يأتوا مدينة دمشق ، فيهدمونها حجراً حجراً ، ويقتلوا بها أبناء الملوك . . .» وذكر الحديث .

وهذا الحديث قد رواه الثوري وغيره ، عن خالد الحذاء ، ولم يذكروا فيه هذه الزيادة .

وقد خرجه الإمام أحمد [١] من حديث علي بن زيد عن أبي قلابة . وخرجه ابن ماجه [٢] والحاكم [٣] من حديث الثوري وفيه ذكر المهدي ، وقد كان إسماعيل ابن علية ينكر هذا الحديث .

قال عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب « العلل » [٤] : حدثنا أبي قال : قيل لابن علية في هذا الحديث كان خالد يرويه فلم يلتفت إليه، ضعّف ابن علية أمره، يعني : حديث خالد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان «في الرايات السود ».

---

(١) (٥/ ٢٧٧) .
(٢) برقم (٤٠٨٤) .
(٣) في « المستدرك » (٤/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤) .
(٤) برقم (٢٤٤٣) .

وإن صح فقد وقع ذلك عند ظهور بني العباس على دمشق ، ودخول عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس إليها ، فإنه هدم سورها ، وقتل بها مقتلة عظيمة من بني أمية وأتباعهم .

وقد ذكر الحافظ أبو القاسم [(١)] بإسناده ، عن يحيى بن حمزة ، قال : قدم عبدالله بن علي [ق/ ١٤٥] إلى دمشق ، وحاصر أهلها ، فلما دخلها هدم سورها فوق منها حجر كان عليه مكتوب باليونانية ، ويل إرم الجبابرة ، من رامك بسوء قصمه الله ، إذا وهي مثل جيرون الغربي من باب البريد ، ويل من الخمسة أعين، نقض سورك على يديه بعد أربعة آلاف سنة تعيشين رغداً ، فإذا وهي مثل جيرون الشرقي إذ ويل لك ممن تعرض لك.

قال : فوجدنا الخمسة أعين عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

وذكر أيضًا [(٢)] من طريق علي بن أبي طلحة عن كعب قال : إن الله خلق (الدنيا) [(٣)] بمنزلة الطائر ، فجعل الجناحين للمشرق والمغرب ، وجعل الرأس الشام، وجعل رأس الرأس حمص وفيها المنقار ، فإذا [نقف][(٤)] المنقار ويتأفف الناس وجعل الجؤجؤ : دمشق وفيها القلب ، فإذا تحرك القلب تحرك الجسد والرأس ضربتان : ضربة من الجناح الشرقي وهي على دمشق ، وضربة من الجناح الغربي وهي على حمص ، وهي أثقلهما ، ثم يقبل الرأس على الجناحين، فينتفهما ريشة ريشة .

وبإسناده عن كعب [(٥)] أيضًا قال : ويل للجناحين من الرأس ، وويل للرأس من الجناحين ، يرددها ثلاثا ، فالرأس الشام ،والجناحان المشرق والمغرب .

---

(١) ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ١٥) .
(٢) (١/ ١٩٢) .
(٣) في الأصل : آدم ، والتصويب من تاريخ دمشق .
(٤) في الأصل : انفت ، وما أثبته من « تاريخ دمشق » .
(٥) في تاريخ دمشق (١/ ١٩٣) .

وهذا أيضا يراد به ما وقع من عبد الله بن علي لما دخل إلى دمشق [ق/ ٤٥ ب] من بلاد المشرق .

فأما الفتن الواقعة من قبل المغرب ، فإنما يخشى منها على حمص .

وروى ابن أبي خيثمة حدثنا عبد الوهاب بن نجدة ، حدثنا جنادة بن مروان عن أبيه قال : سمعت الأشياخ يقولون : أسعد الناس بالرايات السود من أهل الشام أهل دمشق وأسعد الناس بالرايات الصفر من أهل الشام أهل حمص.

وهذا أيضا إشارة إلى ما وقع من بني العباس عند دخولهم دمشق.

وروى ابن أبي خيثمة [١] بإسناده عن بشر بن غنم قال : لتهدمن مدينة دمشق حجراً حجراً .

قال الحافظ أبو القاسم [٢] : ولعله أراد بذلك ما وجد من هدم عبد الله بن علي سورها لما فتحها .

وفي كتاب « العلل » لأبي بكر الخلال [٣] بإسناد ضعيف عن الشعبي قال: تخرج من خراسان رايات سود يدعون إلى ولد فلان ، يعني : العباس [فلا] [٤] ترد لهم راية حتى يأتوا مسجد دمشق فيلقونه حجراً حجراً ، ثم لا يزال الملك فيهم حتى يخرج السفياني .

وذكر أن الإمام أحمد نهى أن يحدث بهذا وبأحاديث أخر من الملاحم .

قال الخلال [٥] : وأخبرنا [المروذي] [٦] قال : سمعت أبا عبد الله يقول: كتب إليّ يعني : المتوكل أن اكتب إليّ بما صح عندك من الملاحم فكتبت إليه : ما

---

(١) ومن طريقه ابن عساكر (١/ ١٨٧) .

(٢) في « تاريخ دمشق » (١/ ١٨٧) .

(٣) في « المنتخب من العلل » لابن قدامة برقم (٢٠٤) .

(٤) زيادة من المطبوع .

(٥) في « المنتخب من العلل » لابن قدامة المقدسي برقم (٢٠٠) .

(٦) في الأصل : المروزي ، والصواب ما أثبتناه .

صح عندي منها شيء .

وقد سبق حديث أبي معيد [ق/ ١٤٦] حفص بن غيلان عن حسان بن عطية المرسل في دمشق ، وأنهم لاينالهم عدو إلا منها وتفسير أبي معيد له بأن دمشق لا يسلط عليها إلا من هذه الأمة وأنه أريد ما نالها عند دخول بني العباس إليها .

والله المسئول أن يحقق ظن هؤلاء الأئمة ورجاءهم لدمشق أن لا يعيد الله عليها ما كان حصل لها عند دخول بني العباس إليها ، فإنه عند حسن ظن عباده به بمنه وكرمه .

وقد كان عبد الله بن سيار الكذاب المفتري يزعم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أخبره أنه يدخل دمشق ، ويهدم مسجدها حجراً حجراً . وهذا مما كان يفتريه عليه ابن سيار ، فإن الثابت عن علي أنه نهى عن سب أهل الشام ، وأخبر أن فيهم الأبدال ، وقال عند حربه لأهل الشام كلامًا فيه تورية ، فإن الحرب خدعة فلم يفهمه من سمعه منه ، فحرفه .

كما روى أمية بن خالد ، حدثنا أبو محصن عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الطفيل قال : سمعت عليًا يقول بمسكن: لا أغسل رأسي بغسل حتى آتي البصرة فأحرقها ثم أسوق الناس بعصاي إلى مصر . قال : فأتيت أبا مسعود فأخبرته فقال : إن عليًا يورد الأمور مواردها ، ولا تحسنون أن تصدروها [ق/ ١٤٦] على أن يغسل رأسه بغسل ، ولا يأتي البصرة ولا يحرقها ولا يسوق الناس بعصاه إلى مصر على رجل أصلع رأسه مثل الطست إنما حوله مثل الشعرات ـ أو قال: زغبيات [١] .

وروى نعيم بن حماد [٢] عن أبي المغيرة عن إسماعيل بن عياش ، أخبرني بعض أهل العلم عن محمد بن جعفر قال : سئل علي بن أبي طالب عن السفياني، فقال : هو من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامة

---

(١) « تاريخ بغداد » (١/ ١٩٩) .

(٢) في « الفتن » برقم (١٩٧٦) .

بوجهه آثار جدري ، وبعينه نكتة بياض ، خروجه خروج المهدي ، ليس بينهما سلطان ، هو يدفع الخلافة إلى المهدي ، يخرج من الشام من واد من أرض دمشق يقال له : وادي اليابس ، يخرج في سبعة نفر ، مع رجل منهم لواء معقود يتعرفون في لوائه النصر، يسير بين يديه على ثلاثين ميلا ، لا يرى ذلك العلم أحد يريده إلا انهزم ، يأتي دمشق فيقعد على منبرها ويدني الفقهاء والقراء ، ويضع السيف في التجار وأصحاب الأموال ، ويستصحب القراء ، ويستعين بهم على أموره ، لا يمتنع منهم أحد إلا قتله . . . وذكر بقية الخبر .

وهذا إسناد غير صحيح . والله أعلم .

***

الفصل الثالث
فيما ورد في أن
دمشق خير بلاد الشام في آخر
الزمان وأن أهلها خير أهل الشـــام

[ق/١٤٧] قد سبق حديث (هي)[(١)] من خير مدائن الشام .

وقد روى : « هي خير مدائن الشام » .

كذا رواه مكحول وغيره عن جبير بن نفير مرسلا .

وروي : خير مساكن المسلمين يومئذ .

وقد ذكرنا في أوائل الكتاب قول أبي الدرداء لما أمره معاوية أن يرجع من دمشق إلى حمص : يا معاوية أتأمرني بالخروج من عقر دار الإسلام ؟!

وروى ابن أبي خيثمة بإسناده [(٢)] عن شريح بن عبيد أن معاوية سأل كعب، فقال : حمص أعجب إليك أم دمشق ؟

قال : بل دمشق . قال : ولم ؟ فقال كعب : مربض ثور في دمشق خير من دار عظيمة في حمص .

وروى بإسناد آخر له [(٣)] : أن معاوية قال لكعب : ما ترى في حمص وطيبها؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لموضع من دمشق (صغير) [(٤)] أحب إليّ من

(١) في الأصل ، وفي المطبوع : « أنها » ، وكتب في الهامش: في الأصل غير مقروءة.
(٢) ومن طريقه ابن عساكر (١/ ٢٣٦) .
(٣) ومن طريقه ابن عساكر (١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧) .
(٤) في الأصل : صغيرة ما أثبته من المطبوع وهو الأصوب .

دار بحمص . قال : ولِمَ ذلك ؟

قال : لأنها معقل الناس في الملاحم .

قال : لا جرم ،(لا تركب بها حرمة) [١] .

روى الحافظ أبو القاسم[٢] عن الزهري عن ربيعة بن عبد الله بن المهدي قال: منزل في دمشق خير من عشر منازل في غيرها في أرض حمص ، ومنزل داخل دمشق خير من عشر منازل بالفراديس ، وإياك وأرباضها فإن في سكناها الهلاك .

وبإسناده [٣] عن يونس بن ميسرة بن حلبس [ق/ ١٤٧] أن رجلا سكن طبرية بعياله شهراً ، فكفاهم فيها عشرة أمداد من قمح ، ثم تحول إلى دمشق، فكفاهم فيها خمسة أمداد من قمح .

وبإسناده [٤] عن عبد الرحمن بن يزيد (بن) [٥] جابر قال : قلت لأبي سلام الأسود: ما تملك من حمص إلى دمشق ؟

قال : بلغني أن البركة تضاعف بها ضعفين .

وبإسناده [٦] عن مكحول أنه سأل رجلا : أين تسكن ؟ قال : الغوطة، فقال له مكحول : ما يمنعك أن تسكن دمشق فإن البركة بها مضاعفة .

وبإسناده [٧] عن عبيد بن يعلي ـ رجل من أهل بيت المقدس كان بعسقلان، وكان عالما ـ أنه قال لرجل : ارحل من فلسطين والْحَقْ بدمشق ؛ فإن بركات الشام كلها مسوقات إلى دمشق .

---

(١) « في تاريخ دمشق » : لا تركت لها حرمة .
(٢) « في تاريخ دمشق » (١/ ٢٣٧) .
(٣) « في تاريخ دمشق » (١/ ٢٣٧) .
(٤) « في تاريخ دمشق » (١/ ٢٣٨) .
(٥) في الأصل : « أن » والتصويب من تاريخ دمشق وكتب التراجم .
(٦) « في تاريخ دمشق » (١/ ٢٣٨) .
(٧) « في تاريخ دمشق » (١/ ٢٣٨) .

وبإسناده عن جابر [1] بن أزد الحمصي قال : حُدثنا أنه سيأتي على الناس زمان لمربض ثور من دمشق خير من دار عظيمة بحمص ، وإنها لمعقل المسلمين .

وبإسناده عن كعب [2] قال : كل ما يبنيه العبد في الدنيا يحاسب به العبد يوم القيامة إلا بناء في دمشق .

وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا ضمرة حدثنا السيباني قال : كان نوف البكالي إماما لأهل دمشق، فكان إذا أقبل على الناس بوجهه قال : من لا يحبكم فلا أحبه الله [ق/ ٤٧ ب] ومن لا يرحمكم فلا رحمه الله.

وروى عثمان بن أبي العاتكة عن سليمان بن حبيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « إذا كانت الملاحم خرج من دمشق بعث من الموالي هم خير عباد الله ، أبعثهم فرسًا وأجوده سلاحا » .

وفي رواية : « هم أكرم العرب فرسًا وأجودهم سلاحًا ، يؤيد الله بهم الدين».

وقد خرجه الحاكم [3] ، وقال : صحيح على شرط الشيخين . وليس كما قال ؛ فإن عثمان بن أبي العاتكة ليس بالقوي .

وخرجه ابن ماجه [4] ، ولكن ليس في روايته : « من دمشق » .

وروى أبو بكر بن أبي مريم عن عطية بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ «إذا وقعت الملاحم خرج بعث من دمشق خير عباد الله الأولين والآخرين » .

وهذا مرسل .

---

(١) في تاريخ دمشق (١/ ٢٣٨) .
(٢) « في تاريخ دمشق » (١/ ٢٣٩) .
(٣) في « المستدرك » (٤/ ٥٤٨) . وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري ، ورمز له الذهبي في التلخيص بـ « م » أي على شرط مسلم .
(٤) برقم (٤٠٩٠) .

وروى الحافظ أبو القاسم [1] بإسناده عن ابن محيريز قال : خير فوارس تظل السماء : فوارس من قيس يخرجون من غوطة دمشق ، يقاتلون الدجال.

وروى نعيم بن حماد في كتابه [2] : حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن كعب قال : يا معشر قيس ، أخبر يمنًا [3] ، ويا معشر اليمن ، أخبر قيسًا، فيوشك أن لا يقاتل على هذا الدين غيركما .

قال الأوزاعي : بلغني أن رسول الله ﷺ . قال : « **قيس فرسان الناس يوم الملاحم ، واليمن رجال الإسلام** » .

[ق/ ٤٨ب] وخرج عبد الرزاق [4] في كتابه بإسناد صحيح عن حذيفة بن اليمان قال: إن قيسا لا تزال تبغي دين الله شرًا حتى [يركبها] [5] الله بملائكة فلا يمنعوا ذنب [تلعة] [6] ، ثمَّ فإذا رأيت قيسا توالت الشام فخذ حذرك .

وروى بإسناد [7] فيه نظر عن عائشة « أنها «سألت النبي ﷺ يوم الأحزاب : كيف بنا يا رسول الله لو اجتمعت علينا اليمن مع هوازن ، وغطفان ؟

فقال النبي ﷺ: **كلا ، أولئك قوم ليس على أهل هذا الدين منهم [بأس]**[8]» .

وخرج الخطابي في « غريب الحديث » [9] بإسناد فيه ضعف عن غالب بن الأبجر مرفوعًا : « **إن لله فرسانًا من أهل السماء مسوَّمين ، وفرسانًا من أهل الأرض معلَّمين ، ففرسانه من أهل الأرض قيس ، إن قيسا ضِرَاءُ الله** » .

---

(١) في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٦٠) . (٢) « في الفتن » (١٤٠١) .

(٣) « في الفتن » : أحبي .

(٤) وهو في « الجامع » لمعمر بن راشد برقم (١٩٨٨٩/ مع المصنف) .

(٥) في الأصل غير مقروءة وما أثبته من المطبوع و« الجامع » و« الفتن » .

(٦) أي أسفلها ، أي يذلها الله حتى لا تقدر على أن تمنع ذيل تلعة « انظر الفائق للزمخشري » (٢/ ٢٤٨) .

(٧) برقم (١٩٨٩٢) .

(٨) ما بين المعقوفتين من الجامع لمعمر ، وقد سقط من الناسخ .

(٩) (١/ ٣٩٥) .

الضِّرَاءُ : جمع ضِرْو ، وهو ما أبيح بالفرائس من السباع وبالصيد من الكلاب .

واعلم أن العرب كانت من قديم الزمان تنقسم إلى فريقين : العدنانية والقحطانية، فمن كان من ولد معد بن عدنان يقال في الواحد منهم : عدناني ، وقيسي ، ونزاري ، وخِنْدِفيٌّ .

ويقال لمن انتسب إلى ما دون عدنان من القبائل : مضري ، أو ربيعي، أو قرشي ، وغير ذلك بحسب القبائل التي ينتسب إليها ولد معد بن عدنان.

ومن كان من ولد قحطان يقال له : [ق/ ١٤٩] يمني ، ويقال لهم: يمن. ولا خلاف أن معد بن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، وأما قحطان فالأكثرون على أنهم ليسوا من ولد إسماعيل ، بل كان جدهم : قحطان قبل إسماعيل عليه السلام بكثير .

ومن الناس من يقول : بل هو من ولد إسماعيل ، ويزعم أن العرب كلها من ولد إسماعيل عليه السلام .

وكان بين العدنانية والقحطانية تباين كثير من زمن الجاهلية ، وكانت العدنانية تفتخر على القحطانية ، فإنهم كانوا أشرف منهم وبقيت هذه الأحقاد في أولادهم متوراثة .

ولما مات سفيان الثوري أوصى إلى رجل من كندة يصلي عليه ، فقالت بنو تميم : يماني يصلي على مضري ! فقيل لهم : أوصى ، بذلك فخلوا سبيله ! والله أعلم .

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع
فيما ورد في نزول عيسى ابن مريم
عليهما السلام في آخر الزمان عند دمشق

روى النواس بن سمعان عن النبي ﷺ قال : « ينزل عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق » .

وفي رواية : « عند المنارة » .

وهذا قطعة من حديث طويل فيه ذكر الدجال ، ويأجوج ومأجوج ، خرجه مسلم في صحيحه بتمامه [(١)] .

[ق/ ١٤٩] وروى محمد بن شعيب بن شابور حدثنا يزيد بن عبيدة ، حدثني أبو الأشعث عن أوس بن أوس الثقفي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق** » [(٢)] .

ورواه بعضهم عن محمد بن شعيب بهذا الإسناد ، وشك هل هو عن النبي ﷺ أو عن كعب ؟ ورجح أبو حاتم الرازي[(٣)] قول من قال عن أوس عن كعب .

وقال : يزيد بن عبيدة لا بأس به .

وروى الوليد بن مسلم ، حدثني ربيعة بن ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء**

---

(١) برقم (٢١٣٧) .
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ٥٩٠) . قال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٠٥) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
(٣) « في العلل » لابنه (٢/ ٤٢٢) .

شرقي دمشق »[1] .

وفي مسند الإمام أحمد[2] من حديث الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال : «يجيء عيسى عليه السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد ﷺ وعلى ملته، فيقتل الدجال ، ثم إنما هو قيام الساعة » .

وهذا يؤيد ما ذكرناه من قبل (أن)[3] المغرب يراد به الشام .

وروى صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد عن كعب قال : يهبط المسيح - عليه السلام - عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي تحمله غمامة ، واضع يديه على منكبي ملكين[4] .

وروى سعيد بن عبد العزيز عن شيخ له [ق/ ٤٩ب] أنه سمع (ابن عباس)[5] الحضرمي قال : يخرج عيسى ابن مريم عند المنارة عند باب الشرقي ثم يأتي مسجد دمشق حتى يقعد على المنبر ، ثم يخرج يتبع الدجال بمن معه من أهل دمشق ، ثم يأتي ببيت المقدس وهي مغقلة قد حصرها الدجال ، فيأمر بفتح الأبواب ويتبعه حتى يدركه بباب لُدٍّ . . . وذكر بقية الحديث .

وروى أبو اليمان عن الجراح عمن حدثه عن كعب قال : ينزل عيسى عند المنارة التي عند باب دمشق الشرقي ، ويسير إلى من في بيت المقدس من المسلمين.

وقد جاء من حديث أبي أمامة وغيره ما قد يشعر بأن عيسى ينزل ببيت المقدس، وليست أسانيدها بالقوية .

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢٦٤٠) ، وابن قانع في «معجم الصحابة » (٣/ ١٤١) برقم (١١٥) .

(٢) (٥/ ١٣) .

(٣) زيادة يستقيم بها المعنى .

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في « الفتن » (١٥٩) .

(٥) كذا في الأصل « ابن عباس » ، وفي هامش تاريخ دمشق (١/ ٢٢٨) كتب المحقق في « خع » ابن عائش ، أي في نسخة خطية .

ويتعين حملها ـ على تقدير صحتها ـ على أنه يأتي بمن معه من المؤمنين إلى بيت المقدس من دمشق ، كما قاله ابن عباس وكعب ، جمعا بينها وبين حديث النواس المخرج في الصحيح .

وظاهر ما تقدم من الأحاديث والآثار يدل على أن عيسى عليه السلام ينزل عند باب مدينة دمشق الشرقي.

وقد ذهبت طائفة إلى أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي مسجد دمشق الجامع، وهو مخالف للظاهر ، والله أعلم .

* * *

الفصل الخامس

فيما ورد في أن دمشق من مدن الجنة

روى الوليد بن محمد الموقري عن الزهري عن سعيد بن المسيب [ق/ ١٥٠] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « أربع مدائن في الدنيا من الجنة : مكة والمدينة، وبيت المقدس ، ودمشق ، وأربع مدائن من النار : رومية ، وقسطنطينية ، وأنطاكية المحترقة، وصنعاء » .

وفي رواية : « القسطنطينية ، والطوانة ، وأنطاكية المحترقة وصنعاء » (١) .

وقال : « إن المياه [المقدسة] (٢) والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس » .

قال ابن عدي (٣) : هذا حديث منكر ، لا يرويه عن الزهري غير الموقري .

كذا قال .

وقد روي بإسناد غريب عن محمد بن مسلم الطائفي عن الزهري نحوه ، وليس بمحفوظ ، وفيه ذكر مدائن النار : القسطنطينية وطبرية وأنطاكية المحترقة وصنعاء .

وصنعاء هذه قيل أنها غير صنعاء اليمن وأنها بأرض الروم ، وأنطاكية

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (٧/ ٧٣) ومن طريقه السمعاني في« فضائل الشام » (١٩)، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠) . قال العلامة الألباني في « تخريج أحاديث فضائل الشام » للربعي : حديث موضوع ، في إسناده الوليد بن محمد الموقري ، قال ابن حبان وغيره : روى عن الزهري أشياء موضوعة لم يروها الزهري قط .

(٢) كذا بالأصل وفي الكامل (٧/ ٧٣) وتاريخ دمشق (١/ ٢١٠) : العذبة .

(٣) في « الكامل » (٧/ ٧٣) .

المحترقة: بأرض الروم ، أحرقها العباس بن الوليد بن عبد الملك .

والمعروف أن هذا الحديث موقوف على كعب .

وروى بقية بن الوليد عن يزيد بن عبد الله الخولاني عن كعب قال : خمس مدائن من مدائن الجنة : بيت المقدس ، وحمص ، ودمشق ، وبيت جبرين وظفار اليمن .

وخمس مدائن من النار : القسطنطينية ، والطوانة ، وأنطاكية ، وتدمر ، وصنعاء ـ صنعاء اليمن .

وكذا رواه محمد بن عبد الله الشعيثي عن يزيد الخولاني إلا أنه [ق/ ٥٠ب] ذكر في مدائن النار « عمورية » بدل « الطوانة » .

وروى سفيان الثوري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو ، قال : الجنة مطوية في قرون الشمس بدمشق في كل عام.

وقد روي عن كعب أن أهل كل مدينة من مدائن الشام لهم في الجنة خصوصية يختصون بها .

وروى عروة بن رويم عن كعب أنه لقي رجلا ، فقال له :من أين أنت؟ قال: من أهل الشام . فقال له كعب : فلعلك من الجند الذين يشفع شهيدهم في سبعين ؟

قال : ومن هم ؟ قال : أهل حمص . قال : لا .

قال : فلعلك من الجند الذين يعرفون في الجنة بثياب خضر ؟ قال : ومن هم؟ قال : أهل دمشق . قال: لا .

قال : فلعلك من الجند الذين في ظل العرش ؟ قال : ومن هم ؟ قال : أهل الأردن . قال : لا .

قال : فلعلك من الجند الذين ينظر الله عز وجل إليهم في كل يوم مرتين؟ قال : ومن هم ؟ قال : أهل فلسطين . قال : نعم .

وفي رواية في هذا الخبر عن كعب أنه قال في أهل حمص : يدخل الجنة منهم سبعون ألفًا بغيرحساب ولا عذاب .

وهذا قد روي مرفوعًا . خرجه الإمام أحمد [1] بإسناد ضعيف ، عن عمر ابن الخطاب ، « سمعت النبي ﷺ يقول في حمص : ليبعثن الله منها يوم القيامة سبعين ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب » .

[ق/ ١٥١] وخرج أيضًا [2] بإسناد ضعيف عن أنس عن النبي - ﷺ - قال : «عسقلان أحد العروسين ، يبعث الله منها يوم القيامة سبعون ألفا لا حساب عليهم».

وروينا في « فضائل الشام » [3] للربعي عن كعب قال في مقبرة باب الفراديس: يبعث منها سبعون ألف شهيد يشفعون كل إنسان في سبعين.

وفي مسند الإمام أحمد [4] من رواية ابن لهيعة حدثنا [الحارث بن يزيد] [5] عن أبي مصعب قال : قدم رجل من أهل المدينة شيخ ،فسألوه ، فأخبرهم أنه يريد المغرب ، وقال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : «سيخرج ناس إلى المغرب يأتون يوم القيامة ، وجوههم على ضوء الشمس » .

وقد سبق أن المغرب يراد به في كلام النبي ﷺ : الشام وما وراءها إلى مغرب الشمس .

---

(١) (١/ ١٩) .

(٢) (٣/ ٢٢٥) . وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦١) : وفيه أبو عقال هلال بن يزيد ابن يسار ، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات ، وفي إسماعيل بن عياش خلاف . وقال ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٥٤) : وأما حديث أنس فجميع طرقه تدور على أبي عقال ، واسمه هلال بن يزيد بن يسار قال ابن حبان : يروي عن أنس أشياء موضوعة ما حدث بها قط ، لا يجوز الاحتجاج به بحال .

(٣) برقم (٨٧) .

(٤) (٣/ ٤٢٤) .

(٥) في الأصل : أبو الحارث عن يزيد . والتصويب من المسند (٣/ ٤٢٤) ، وأطراف المسند لابن حجر (٨/ ٣٥٥) .

فصل

وقد ورد في فضل أماكن كثيرة بالشام أشياء لم نذكرها ، لأن الغرض من هذا الكتاب كان ذكر دمشق وفضلها وحفظها ، ولكن نختم الكتاب بذكر نبذة من فضائل بيت المقدس فإنه عين الشام ، وواسطة عقد النظام ، وقد صنف العلماء في فضله تصانيف كثيرة ، وممن أفرد فضله بالتصنيف أبو الفرج بن الجوزي ، وأبو محمد القاسم بن عساكر .

[ق/ ١٥ب] ولو استقصينا ما ورد في فضله لطال الكتاب ، وإنما نقتصر على ذكر أعيان الأحاديث المرفوعة في فضله دون الآثار والإسرائيليات . والله الموفق.

قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ في فضله : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ .[الإسراء : ١].

وفي الصحيحين [(١)] عن جابر أن النبي ﷺ قال : « لما كذبني قريش قمت في الحجر ، فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه » .

وخرج مسلم [(٢)] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لقد رأيتني في الحجر ، وقريش تسألني عن مسراي فسألوني عن أشياء من بيت المقدس ، لم أثبتها، فكربت كربًا ما كربت مثله قط ، فرفعه الله لي أنظر إليه ، فما سألوني عن شيء إلا أنبأتهم به » .

وفي صحيح البخاري [(٣)] عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . [الإسراء : ٦٠] .

---

(١) « أخرجه البخاري » (٣٨٨٦ ، ٤٧١٠) ، و« مسلم » (١٧٠) .

(٢) برقم (١٧٢) .

(٣) برقم (٤٧١٦) .

قال : هي رؤيا عين (أوتيها) [(١)] النبي - ﷺ - ليلة أسري به إلى بيت المقدس.

وفي مسند الإمام أحمد [(٢)] عن عمر بن الخطاب أنه قال لكعب : أين ترى أن أصلي ؟ يعني : في بيت المقدس ، فقال : إن أخذت عني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك .

فقال عمر - رضي الله عنه - : [ق/ ١٥٢] ضاهيت اليهود ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ فتقدم إلى القبلة فصلى .

وخرج الإسماعيلي [(٣)] في « مسند عمر » ولفظه : أن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد ، ثم دخلت إلى الصخرة التي في بيت المقدس ، فإذا أنا بملك قائم معه آنية ثلاث ...** » وذكر بقية الحديث .

وقد أنكر حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أن يكون النبي - ﷺ - صلى في بيت المقدس وقال : لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه ، كما كتب عليكم الصلاة في المسجد الحرام .

ومال إلى قوله طائفة من العلماء ، منهم أبو بكر الخلال من أصحابنا ، وخالفهم الأكثرون في ذلك .

وفي الصحيحين [(٤)] عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى** » .

---

(١) كذا بالأصل ، وفي صحيح البخاري : أريها .

(٢) (١/ ٣٨) .

(٣) أورد إسناده ابن كثير في مسند الفاروق » (١/ ٣٣١) وابن رجب في « فتح الباري » (٤/ ٦٤ - ٦٥) قال ابن كثير : هذا حديث غريب جداً .

(٤) أخرجه « البخاري » (١١٨٨ ، ١١٩٧ ، ١٨٦٤ ، ١٩٩٥) و« مسلم » (٨٢٧) .

وفي رواية أخرجها الإمام أحمد [١] : « لا ينبغي للمطي أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا» .

وفي رواية [٢] له أيضا - ولأبي يعلى الموصلي في مسنده [٣] :«لا تشدوا رحال المطي إلى مسجد يذكر الله فيه إلا إلى ثلاثة مساجد . . . » فذكره.

وفي الصحيحين [٤] عن أبي هريرة [ق/ ٥٢ب] عن النبي ﷺ قال: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي » .

وقد روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من رواية جماعة من الصحابة والمعنى متقارب .

ولكن في رواية خرجها الطبراني [٥] وغيره : ذكر مسجد الخيف بدل المسجد الأقصى ، وليس ذلك بمحفوظ .

وكان سفيان بن عيينة يروي حديث أبي هريرة بلفظ : « تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد »، ثم يقول : « لا تشدوا إلا إلى ثلاثة مساجد سواء» .

كذا رواه الإمام أحمد [٦] عنه ، وما قاله ابن عيينة أن اللفظين بمعنى سواء، فليس كما قال .

وخرج ابن ماجه [٧] والنسائي [٨] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال : « لما فرغ سليمان بن داود - عليهما السلام - من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاث : حكمًا يصادف حكمه، وملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وأن لا يأتي

---

(١) (٣/ ٦٤) .
(٢) (٣/ ٩٣) .
(٣) برقم (١٣٢٦) .
(٤) أخرجه « البخاري » (١١٨٩) ، ومسلم (١٣٩٧) .
(٥) في « المعجم الأوسط » (٥١٠٦) .
(٦) (٢/ ٢٣٨) .
(٧) برقم (١٤٠٨) .
(٨) (٢/ ٣٤) .

هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . فقال النبي ﷺ : أما اثنتان فقد أعطيهما ، وأرجو أن يكون أعطي الثالثة » .

وروى أبو ذر أن النبي - ﷺ - ذكر له الصلاة في بيت المقدس ، فقال: «نعم المصلى ، هو أرض المحشر [ق/ ١٥٣] والمنشر » .

خرجه الطبراني [(١)] والحاكم [(٢)] ، وقال : صحيح الإسناد .

وعن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت : « قلت يا رسول الله : أفتنا في بيت المقدس . قال : أرض المحشر والمنشر ، ائتوه فصلوا فيه ؛ فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره. قلت : أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه ؟ قال: فتهدي له زيتًا يسرج فيه ، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه » .

خرجه الإمام أحمد [(٣)] وابن ماجه [(٤)] .

وخرجه أبو داود [(٥)] ولم يذكر : « فإن الصلاة فيه كألف صلاة في غيره» .

وإسناده قوي ؛ لأن رواته ثقات . لكن قد قيل : إن إسناده منقطع ، وفي متنه نكارة .

وقد تأول الأوزاعي آخر الحديث . قال الوليد بن مسلم : ذكرت للأوزاعي هذا الحديث فقال : أوصى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن مر بني إسرائيل أن يكثروا في مساجدهم النور . قال : فظنوا إنما يراد به المصابيح فأكثروها ، وإنما يراد به العمل الصالح .

خرجه ابن أبي خيثمة ، فحمل الأوزاعي تنويره بكثرة الصلاة فيه والذكر ، ولكن لفظ الحديث يأبى ذلك لمن تأمله ؛ فإن هذا لا يرسله إليه العاجز عن إتيانه.

---

(١) في « المعجم الأوسط » (٦٩٧٩ ، ٨٢٢٦) .

(٢) في « المستدرك » (٤/ ٥٠٩) .

(٣) (٦/ ٤٦٣) .

(٤) برقم (١٤٠٧) .

(٥) برقم (٤٥٨) .

والله أعلم .

وروى الواقدي في كتاب « المغازي » حدثني إبراهيم بن يزيد [ق/ ٥٣ب] هو الخوزي عن عطاء بن أبي رباح قال : « قالت ميمونة زوج النبي ﷺ : إني جعلت على نفسي إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس ! فقال رسول الله ﷺ : **لا تقدرين على ذلك ، تحول بينك وبينه الروم** . قالت : آتي بخفير يقبل بي ويدبر . قال : **لا تقدرين على ذلك ، ولكن ابعثي بزيت يستصبح لك به فيه فكأنك أتيته** . فكانت ميمونة تبعث إلى بيت المقدس كل سنة بمال يشترى به زيت يستصبح به في بيت المقدس حتى ماتت ، فأوصت بذلك » .

وهذا مرسل ضعيف .

وروى هشام بن (عمار) [(١)] حدثنا أبو الخطاب الدمشقي حدثنا [رزيق][(٢)] الألهاني عن أنس عن النبي ﷺ قال : « **صلاة الرجل في بيته صلاة ، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة ، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة ، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة** » .

خرجه ابن ماجه [(٣)] .

وقال الحافظ [أبو] [(٤)] نصر بن ماكولا : هو حديث منكر ، ورجاله مجهولون، وقد رُوي عن أنس نحوه ، من طرق كلها لا تثبت ، وفي بعضها «صلاته في مسجد الأقصى بألف صلاة » .

---

(١) في الأصل : « عمارة » وهو خطأ ظاهر ، والتصويب من سنن ابن ماجه ، وهو من شيوخه الذين أكثر من الرواية عنهم في سننه .

(٢) في « الأصل :« زريق » ، والتصويب من « سنن ابن ماجه » . قال ابن ماكولا في الإكمال (٤/ ٤٨) : ورزيق الألهاني أبو عبد الله . وقال الشيخ المعلمي في التعليق : يرى صاحب التوضيح أن هذا هو رزيق بن عبد الله الرواي عن أنس . وهو كما قال.

(٣) برقم (١٤١٣) .

(٤) سقطت من الناسخ ، وهي كنية ابن ماكولا صاحب الإكمال .

[ق/ ١٥٤] وروى مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعًا ، في حديث ذكره: « **صلاة الرجل في بيت المقدس بألف صلاة** » .

وهو إسناد ضعيف جداً.

وروى سعيد بن سالم القداح عن سعيد بن بشير عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء [عن أبي الدرداء] [١] عن النبي ﷺ قال : « **فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة ، وفي مسجدي ألف صلاة ، وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة** » .

خرجه البزار في مسنده [٢] . وقال: إسناده حسن ، انتهى .

القداح ضعفوه ، وسعيد فيه لين .

وروى ابن عدي [٣] من طريق أبي حية الكلبي [٤] ـ وفيه ضعف ـ عن عثمان ابن الأسود عن مجاهد عن جابر عن النبي ـ ﷺ ـ قال : «**الصلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي ألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس خمسمائة صلاة** » .

وخرج الإمام أحمد [٥] وأبو داود [٦] وهذا لفظه ـ وابن ماجه [٧] من حديث أم سلمة عن النبي ﷺ قال : « **من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، [أو][٨] وجبت له الجنة** » . شك بعض رواته أيهما قال .

---

(١) سقط من الناسخ واستدركته من « كشف الأستار » .

(٢) برقم (٤٢٢ ـ كشف) .

(٣) في « الكامل » (٧/ ٢١٣) .

(٤) لعله يحيى بن أبي حية ، وسقط من الأصل « يحيى بن » وهو هكذا في الكامل لابن عدي.

(٥) (٦/ ٢٩٩) .

(٦) برقم (١٧٣٨) .

(٧) برقم (٣٠٠١) .

(٨) في الأصل : «و » وما أثبته من سنن « أبي داود » .

وروى عثمان بن عطاء [ق/ ٥٤ب] عن أبي عمران عن ذي الأصابع قال: «**قلنا يا رسول الله : إن بعدك ابتلينا بالبقاء ، أين تأمرنا ؟ قال: عليك ببيت المقدس، فلعله إن تعش لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون** » .

خرّجه عبد الله بن الإمام أحمد في المسند (١) .

وأبو عمران هذا شامي ، قال البخاري (٢) وأبو أحمد (٣) : اسمه : سليم. وعثمان بن عطاء الخراساني فيه ضعف .

وقد اختلف عليه في إسناده ، فرواه عنه ضمرة بن ربيعة عن أبي عمران عن ذي الأصابع كما ذكرناه ، وخالفه محمد بن شعيب بن شابور، فرواه عن عثمان ابن عطاء عن [زياد] (٤) بن أبي سودة أنه حدثه عن أبي عمران . . . فذكره .

وخرج الإمام أحمد (٥) من حديث جنادة بن أبي أمية حدثنا رجل من أصحاب النبي - ﷺ - سمع النبي - ﷺ - يخطب وهو يذكر الدجال، فقال : **يمكث في الأرض [أربعين] (٦) صباحًا ، يبلغ فيها كل منهل، لا يقربن أربعة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى** ، وذكر الحديث .

وخرجه أيضًا (٧) من حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه ذكر الدجال فقال : **إنه سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم ، وبيت المقدس [وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس] (٨) [ق/ ٥٣ب] فتزلزلوا زلزالا شديداً ، ثم يهلكه الله عز**

---

(١) (٤/ ٦٧) .
(٢) في « التاريخ الكبير » (٤/ ١٢٥) .
(٣) أبو أحمد الحاكم في « الكنى » كما نقله الحافظ في « التهذيب » .
(٤) في الأصل : « زيادة » والتصويب من التقريب لابن حجر وغيره من كتب التراجم.
(٥) (٥/ ٤٣٤ - ٤٣٥) .
(٦) في الأصل : « أربعون » .
(٧) (٥/ ١٦) .
(٨) زيادة من « المسند » .

وجل . . . وذكر الحديث بطوله.

وهذا آخر ما وجد بخط المصنف ، عفا الله عنه وغفر له ورحمه ورضي عنه ونفع به ، آمين .

بأصله ما صورته :

علقه لنفسه العبد الفقير إلى ربه اللطيف : علي بن محمد بن إبراهيم العفيف، الحنبلي الجعفري ـ عفا الله عنه وغفر لوالديه ولمشايخه وإخوانه ـ بمنه وكرمه .

وذلك في رابع عشرين صفر سنة ثمانمائة والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً .

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان الفراغ من رقم هذه الأحرف البالية ، باليد الفانية في أواخر شهر جمادى الأول المنتظم في سلك سنة ثلاث وعشرين وألف من الهجرة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام .

بأصله ما صورته :

وجد أيضًا بخط شيخنا المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ قال : قال الخلال في الجامع : كراهية البناء حول سور المدينة . حدثني أحمد بن محمد ابن مطر ثنا أبو طالب قال : سألت أبا عبد الله قال : قلت : ثابت كان لا يدع خلف الخندق شيئًا كراهية ستر العدو في الرمي والسهام فاليوم قد بنوا المساجد والبناء . قال : إذا كان هذا ضرر للمسلمين فلا .

[ق/ ٥٥ب] حدثنا أبو بكر المروزي قال : قيل لأبي عبد الله : قد بنى مروان هذا الخندق وبيوت الروم يتترسون بهذه البيوت يلقونها في الخندق فيسدون الخندق فكره نزولها.

وقال الجوزجاني في كتاب « الترحم » : حدثنا إسماعيل بن سعيد ، هو الشلنجي قال : سألت أحمد بن حنبل : هل يبنى على خندق مدينة المسلمين مسجد للمسلمين عامة ؟ قال : لا بأس بذلك إذا لم يضيق الطريق .

وقال أبو أيوب يعني :سليمان بن داود الهاشمي : لا بأس بذلك إلا أن يكون في الثغور مخافة العدو . وبه قال أبو خيثمة . قال الجوزجاني: أقول كما قال أحمد ، ثم قال : إذا كان الخندق للمسلمين ، وهم في دار أمن ، فلا بأس أن يتخذ فيه مسجد للعامة ، وإن كانت الدار بإزاء دار الحرب وفي بناء المسجد على الخندق تغرير بالمسلمين فترك ذلك ، والاجتماع مع المسلمين يضرهم ، وترك التغرير بهم فرقًا من كمين أن يكون للعدو ميل . والله أعلم .

ووجد أيضًا بخطه رحمه الله ـ قال ابن أبي خيثمة : ثنا هارون قال : قيل لأبي هريرة : ما يمنعك من التحويل إلى الشام ، لعله إنما يمنعك منها طاعونها ؟ قال : لبراغيثها أهم من طاعونها ، وفي كتاب : «فضائل الشام » لأبي الحسن الربعي بإسناده عن أبي حازم المدني قال : براغيث الشام تنفي خطاياهم .

آخره والحمد لله وحده .

***